

مجلة جهادية تصدر عن المكتب الإعلامي للجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية
جامع
العدد الرابع عشر
جمادى الأول - ١٤٣١ هـ
نيسان - ابريل - ٢٠١٠
الله أكبر
بعدمـــا أثخنته ضربات مجاهـــدي العراق ..
الصقر الأميركي ينتظر ضربة التنين القاضية

لا تمكين بلا جهد

مضت سنة الله تعالى ، أن لا يمكّن لأحد من عباده إلا بكد ونصب وتعب، وهذه السنة تصدق على المؤمن كما أنها تصدق على الكافر ، فمن ظن أن محبة الله له ولمنهجه تعفيه من هذه السنن فقد وهم ، ولم يفهم هذه السنن ، ولو عُفي أحد من هذه السنن لكان أولى بهذا الإعفاء أنبياء الله صلى الله عليهم وعلى نبينا جميعا، فقد عانى الرسول ﷺ من قومه ومعانديه الشيء الكثير ، بل ضُرب بالحجارة حتى أدميت قدمه الشريف ، وحاربه أقرب الناس إليه وهو عمه ، وكان من عداوة هذا أن انزل الله فيه كتاباً يتلى إلى يوم القيامة.

وهنا يطرح السؤال ، لو أنا صبرنا على البلاء والخوف والجوع والنقص في الأموال والأنفس والثمرات ، هل هذا يكفي ؟

الجواب : لا ، فإننا نبقى لا طاقة لنا بعدونا حتى تكون معنا قوة الجبار تمنع عنا عداوة عدونا.

وكيف ذلك ؟ اقرءوا إن شئتم الحديث القدسي العظيم لتتوصلوا إلى الحل الواضح : (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب).

فحتى نلوذ بقوة الله تعالى : علينا أن نكون من أوليائه ، فإذا كنا كذلك تكفل الله تعالى بحرب هؤلاء ، وكفى بالله ولياً وناصراً وحسيباً ، ثم يكمل الحديث ما يصل به المسلم إلى درجة الولاية فيقول : (وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب اليّ مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطيته ، ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددت في شيء أنا فاعله ، ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت ، وأنا اكره مساءته) أخرجه البخاري .

إذن ، إخوتي : فالأمر يسير على من يسره الله له ، وهو إقامة الفروض والتقرب إلى الله تعالى بالنوافل ، فشمروا إخوتي عن ساعد الجد في هذه القربات ، فإنها والله الغنيمة التي ما بعدها غنيمة.

رئيس المكتب السياسي لجامع

إقرأ في هذا العدد

في انتظار ضربة التنين القاضية



عبد الحميد سراج الدين

حيثما دارت رحى الفتن والقلاقل ، وحيثما بحثت عن المشاكل .. وأنّي فتشت عن الحروب .. ستجد أنفاً أميركياً قد دُس قبلك في ذلكم المكان .

ضع خارطة العالم أمامك كما فعلت أنا ، وأغمض عينك عنها ثم ضع أصبعك على أي بقعة من أرض الله .. ستكتشف أن هناك فتنة أو تدخلاً أو وجوداً لمرتزقة أميركيون .. وإن شئت الاختصار فاستعرض قارات العالم لتعلم أن تدخل الأميركان لم ينجو منه حتى القطبين الشمالي والجنوبي .

لكن هذا التدخل يختلف من بلد لبلد ومن جنس إلى جنس ومن وقت لآخر . فمن تدخل عسكري - كما في العراق وأفغانستان وفيتنام وغيرها - إلى تواجد عسكري - كما في أوروبا والخليج - إلى هيمنة اقتصادية - كما في بقية الدول العربية ودول العالم الثالث - التي تمنعها أميركا من إنتاج حتى خبزها بنفسها كما حدث مع المملكة العربية السعودية . إضافة للتدخل العلمي والالكتروني لمعظم دول العالم عن طريق شبكات الإنترنيت والتجسس .

والصين جزء من مخطط الهيمنة الأميركية على العالم وجزء من هوس الدهاقنة في البيت الأبيض لتخريب هذا الكيان الضخم البشري والاقتصادي والعلمي . لكن رياح الشر لم تجر لحد الآن بما تشتهي سفن الخراب في البيت الأبيض .

فما حقيقة الصراع الأميركي الصيني هذا اليوم ؟

تأتي الصين على رأس اهتمامات الولايات المتحدة في أغلب التقارير الإستراتيجية الأميركية التي تصدر بحثاً عن معالم واضحة لإستراتيجية كبرى تعمل الولايات المتحدة على هديها بعد انتهاء إستراتيجية " الاحتواء " بانتهاء الحرب الباردة ولعل ذلك أوضح ما يكون في تلك الوثيقة التي صدرت عن البيت الأبيض بعنوان : " إستراتيجية الأمن القومي الأميركي " في آذار ٢٠٠٦ :

إن من أبرز ما يمكن استشرافه من العلاقات الأميركية - الصينية هو رغبة أميركا في أمرين :

الأول : داخلي (داخل الصين) .. عن طريق إثارة القلاقل والمشاكل الداخلية لخلق المعوقات التي تقوم ذاتياً بعملية ضبط تسارع وتيرة النمو والنفوذ . ومن هذه المحاولات : استغلال الأميركيين الحالة الصحية المتردية للزعيم دينغ عام ١٩٩٦ ، وتحريك مشكلة وراثته بين القوى السياسية والحزبية والعسكرية ، وراهنوا على انفجار صراع السلطة الدموي بعد وفاته . وعلى توليد صراعات عسكرية وسياسية وعرقية وطائفية ، لكن تلك الوفاة عام ١٩٩٧ لم تفجر خلافات على السلطة بين أنصاره ، ولا عطلت مسيرة الإصلاحات ، ولا عرقلت التطور الاقتصادي والعسكري للصين الحديثة ، وتمكن زعيم الحزب " جيانغ زمين " من السيطرة على الموقف والحفاظ على الأمن الوطني والاستقرار السياسي ، بل إنه نجح في استكمال خطة عودة جزيرة هونغ كونغ إلى الوطن رغم المناورات

والمراوغات البريطانية .

(ثم هي تلجأ الآن إلى الدمية " الدالاي لاما " الرابع عشر ، القيادة الدينية العليا للبوذيين التبت ، التي صنعتها بريطانيا يوماً كعامل من عوامل إقلاق الصين وروج لها الغرب حتى حصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٨٩ بوصفه أحد دعاة السلام ، بعد أن استنكرت الصين مؤخراً قيام أميركا ببيع أسلحة وصواريخ إلى تايوان بهدف التفوق العسكري على الصين . ويبدو أن أميركا قد تقطعت بها السبل للنفاذ إلى الصين فتصورت أن تحريك دمية الدالاي لاما ستحقق هذا الهدف .

اليوم تستخدم أميركا الدالاي لاما في محاولة للنيل من الصين ، وهي تعلم أن التبت ما هي إلا جزيرة نائية في قمة العالم الوصول إليها يعني اختراق المارد الصيني الجبار ، ولأسباب كثيرة ستعجز أميركا عن النيل من الصين ، في مقدمتها أن الصين تملك كل عناصر قوة الدولة الداخلية وهي :

- القدرة العسكرية .
- القدرة الاقتصادية .
- القدرة الحيوية .
- القدرة الاتصالية .
- الإرادة القومية .
- الأهداف الإستراتيجية .
- القدرة السياسية) .

الثاني : خارجي ، عن طريق خلق شبكة من التحالفات الأميركية مع دول المنطقة لضبط الصين أو التحكم في سلوكها الخارجي . في حين يحاول الصينيون الانفتاح على العالم الخارجي متدرجين بهذا الهدف بثلاث مراحل ..

أول هذه المراحل هي : البحث عن تحالفات صينية مضادة " لسياسات الاحتواء الأميركي ". ولتشكيل جبهة في مواجهتها لإضعافها استراتيجياً . ومن ذلك تقوية العلاقات الصينية مع روسيا حتى وصلت إلى تطوير نوع من الشراكة الإستراتيجية بدأت في قمة يلتسين - جيانغ (نيسان ١٩٩٦) .

ثاني هذه الخطوات هي : بروز معالم هيمنة صينية على دول المنطقة بما تحمله الثقافة الصينية من طموحات قوية وبما لديها من إمكانات بشرية واقتصادية هائلة . وهذا الوضع ربما يعصف - علي المدى المتوسط - بالمصالح لأميركية - (هناك ستون مليون مهاجر صيني ينتشرون في دول الجوار الآسيوي ويشكلون بؤراً اقتصادية وثقافية وربما سياسية عسكرية عند اللزوم) .

الخطوة الثالثة في تحقيق مطلب المشاركة في إدارة العالم هي : تحديد الصين للمجال الحيوي الذي ستتحرك فيه وصولاً إلى استرداد المناطق التي انسلخت عنها . وقد نجحت الصين في استخدام القوة الناعمة في فرض نفوذها الإقليمي في الفليبين وكمبوديا وتايلاند وبورما وفيتنام الشمالية . وتحاول الصين أن تبعد اليابان وتايوان وحتى أميركا عن التأثير الإقليمي لمنطقة جنوب شرق آسيا .

في حين يحاول الصينيون هذا الأمر . يجتهد الأميركان إلى احتواء هذا الانطلاق الصيني الذي يصل الآن وبقوة إلى عالمنا العربي عبر شركات التعدين والتنقيب النفطي التي استحوذت على الجزء الأكبر من حقول النفط في دارفور السودان . وإلى عقود ليست بالصغيرة في حقول نفط العراق .

وقد أكد الرئيس الصيني في خطابه في أكتوبر ١٩٩٩ : أن الصين ستعارض الهيمنة الأميركية وستعمل من أجل عالم متعدد الأقطاب وستقف إلى جانب الدول النامية ، راسماً بذلك الأهداف المعلنة للإستراتيجية الكونية للصين في القرن الجديد التي يطمع أن تكون أحد أقطابه الرئيسيين والمتميزين .

هنا نجد إدراكاً صينياً لعدد من الحقائق التي تؤكد على وزن وثقل الصين أولاً . ثم تمكينها من اختيار نوع وحجم دورها الدولي ثانياً . ثم تحديد وضع هذا الدور توافقاً أم تصادماً مع المصالح الأميركية ثالثاً .

وأخيراً ، فإن من الواضح أن الولايات المتحدة الأميركية قد فهمت جيداً حجم الوجود الصيني المنافس .

يقول " لي تشنغ " مدير مركز الصيني للبحوث بمؤسسة بروكينغز الأميركية في مقابلة مع الصحفيين: " لقد فهم أوباما سياسة الصين بشكل أساسي . وعليه فقد أكد على أن العلاقات الصينية - الأميركية ستعمل على المساواة بين البلدين وتأكيد القيم والمنافع المشتركة وإعطاء فرصة للصين للمشاركة في حل المشاكل العالقة في العالم بدلا من التركيز على الخلافات " .

(إن النيل من الصين قد يكون حلم أميركا ، ولكنه حلم مزعج يقض مضاجع رؤساء الولايات المتحدة الأميركية ، طبقاً لتطورات أحداث ربع القرن الماضي تبين أن التنين الأصفر سيستيقظ في الساعة التي يحددها هو لا في الساعة التي يزعجه أو يتسفزه فيها أحد .

ولعل مقولة الزعيم الصيني - ماو تسي تونغ – : " أن الإمبريالية الأميركية ما هي إلا نمر من ورق " هي خير شاهد على هزائم النمر الأميركي ، وخصوصاً ما تلقنه المقاومة العراقية لها كل ساعة) .

ما بين قوسين مقتبس من مقالة د. محمد حجازي شريف : (الدالاي لاما وتطور الصراع الصيني الأميركي) .



يعتبر بروز الصين كقوة اقتصادية وسياسية وعسكرية أحد أهم ظواهر نهاية القرن العشرين. حيث اعتمدت هذه الدولة الشيوعية نظاماً اقتصادياً جديداً يجمع مزايا النظام الاشتراكي بنظام السوق المفتوح. كما تميزت الصين عن غيرها من القوى الاقتصادية العالمية بكونها صاحبة ثقافة بعيدة عن الثقافة الانكلوسكسونية الغربية. وبالتالي أدى هذا إلى وجود تمايز في العديد من القضايا بينها وبين الولايات المتحدة الأميركية . خصوصاً في الأزمة المالية العالمية الأخيرة .

إن أهم المشاكل بين الولايات المتحدة والصين هو القدرة التجارية الصينية والتي تؤثر بشكل سلبي كبير على اقتصاد الولايات المتحدة . وبرز هذا الأمر في الأزمة المالية العالمية . وتتهم الولايات المتحدة الصين بعدم زيادة قيمة عملتها (يوان) بما يتناسب مع نمو الاقتصاد الصيني . ويشير الخبراء الاقتصاديين في إدارة أوباما إلى أن الفائض التجاري الهائل للصين هو نتيجة انخفاض سعر صرف اليوان إلى أقل من قيمته . وأن رفع سعر صرف العملة الصينية - سيعمل في رأيهم - على إعادة التوازن للتجارة الدولية للصين .

ومن الناحية السياسية فإن الولايات المتحدة الأميركية تضغط على الصين في قضايا مثل جزيرة تايوان التي تعتبرها الصين جزء من أراضيها . وأيضا الضغط في قضية إقليم التبت وأزمة السكان الأصليين من البوذيين هناك . كما جرى مؤخراً بشان لقاء أوباما بالدالاي لاما زعيم البوذيين في إقليم التبت . يأتي هذا الضغط الأميركي بالمقابل لإقناع الصين بأن تتخذ مواقف قريبة للولايات المتحدة في قضيتين أساسيتين : قضية الملف النووي الإيراني والمفاوضات مع كوريا الشمالية . حيث تظن الولايات المتحدة أن الصين لا تؤدي ما هو مطلوب

أن بناء الفصائل الجهادية لمنظومة علاقات عالمية سينعكس إيجاباً على وضعها الإقليمي والداخلي ، وسيبعدها عن الابتزاز الذي قد تتعرض له من عدة أطراف ربما تريد فرض أجندات قد تختلف عن الأهداف والأسس التي وضعتها الفصائل الجهادية لنفسها

للضغط على هاتين الدولتين للتخلي عن الطاقة النووية .

إن التنافس الصيني الأميركي - سياسياً كان أم اقتصادياً أم عسكرياً - هو تنافس متصاعد بسبب ضعف اقتصاد الولايات المتحدة وتصاعد القوة الصينية الاقتصادية . ولا بد من تفاعل هاتين الدولتين في العديد من القضايا العالمية ذات الاهتمام المشترك . ولعل العراق بأهميته النفطية هو أحد ملفات الصراع المستقبلي ما بين القطبين . خصوصاً إذا علمنا أن الصين تعتبر اليوم من أكبر مستهلكي الطاقة . وهذا الاستهلاك يتزايد بشكل كبير . كما أن رغبة الصين في إضعاف الخصم الأميركي أمر لم يعد خافياً على أحد . وبما ينقل عن أحد القادة الصينيين قوله : إن المقاومة العراقية هي خط الدفاع الأول لنا !

العراق بأهميته النفطية هو أحد ملفات الصراع المستقبلي ما بين القطبين ، خصوصاً إذا علمنا أن الصين تعتبر اليوم من أكبر مستهلكي الطاقة

فدخول الصين في المعترك العراقي وبشكل تنافسي مع الولايات المتحدة الأميركية أمر حتمي لا مفر منه . عسكرياً كان أو سياسياً أو اقتصادياً .

وكما هو شأن الكثير من الفواعل السياسية والميدانية . ومن منطلق تلاقي المصالح : هناك الكثير من المشتركات ما بين الحراك السياسي لفصائل المقاومة في العراق وما بين المصلحة الصينية . وبما يعيبه البعض على المقاومة العراقية : عدم توسيع آفاقها وشمولية نظرتها السياسية للبحث عن بعد عالمي ينوع لها خياراتها ويفتح لها مجالات أكثر في صراعها مع المحتل الأميركي . والتمسك بالخيار الإقليمي يحصر فصائل المقاومة بجهات مرتبطة بالمحتل أو أخرى تعتبر جزءً من التحالف الإيراني في المنطقة . وإذا أخذنا حركة المقاومة الإسلامية " حماس " في فلسطين مثالاً نجد أن علاقاتها جيدة مع روسيا والصين . وكثيرة هي زيارات خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إلى تلك الدول .

إن تأطير قضية المقاومة العراقية بإطار عالمي سيجعلها ذات تأثير ونفوذ أكثر وسيوصل صوتها ورؤيتها للقضية العراقية لأطراف تكاد لا تسمع إلا الرواية الأميركية . كما أن بناء الفصائل الجهادية لمنظومة علاقات عالمية سينعكس إيجاباً على وضعها الإقليمي والداخلي . وسيبعدها عن الابتزاز الذي قد تتعرض له من عدة أطراف ربما تريد فرض أجندات قد تختلف عن الأهداف والأسس التي وضعتها الفصائل الجهادية لنفسها .

وعلى الصعيد الداخلي . نجد أن جميع الأطراف الفاعلة في العراق لها علاقات مصلحية مع قوى كبرى . والطرف الذي لا صلة له سيبقى ضعيفاً ويُهمش . وهذه إحدى أهم قواعد اللعبة السياسية والميدانية في عراق اليوم . وهذا الأمر لا إشكال فيه ما دام لا يخالف الثوابت الشرعية . والأمثلة عليه في التاريخ كثيرة . وليس بعيداً عنا استفادة المجاهدين في حربهم ضد

إن التنافس الصيني الأميركي - سياسياً كان أم اقتصادياً أم عسكرياً - هو تنافس متصاعد بسبب ضعف اقتصاد الولايات المتحدة وتصاعد القوة الصينية الاقتصادية

الاتحاد السوفيتي السابق من عداء أميركا للخصم الشيوعي آنذاك . وعليه فإن إنشاء المقاومة العراقية لعلاقات دولية سيمكنها من إيجاد السند المطلوب الذي يحقق التوازن مع الأطراف المتنفذة في العراق . طائفية كانت أم علمانية .

إن الحراك السياسي له متطلبات وضوابط . والنظر لما بعد الأفق مطلوب جداً . خصوصاً في قضية العراق . وفتح بوابات للعلاقات الدولية وعدم الاكتفاء بالعلاقات الإقليمية هو إحدى أهم متطلبات العمل السياسي الجهادي . ولا بد لأذرع المقاومة السياسية أن تجعل هذا في قمة أولوياتها . وأن تضع الصين نصب أعينها كخط دفاع لها ضد المحتل وكحليفٍ قد يجعلهُ الله سبباً في حسم المعركة لصالحها .

لمن لا يعرفها

هذه هي

الصين



تقع جمهورية الصين الشعبية في الجزء الشرقي من قارة آسيا . وعلى الساحل الغربي من المحيط الهادي . تبلغ مساحتها ٩,٦ مليون كيلومتر مربع . وهي بذلك ثالث بلدان العالم مساحة بعد روسيا وكندا .

تشترك الصين في حدودها مع ١٤ دولة : (أفغانستان . بوتان . ميانمار . الهند . كازاخستان . قرغيزستان . لاوس . منغوليا . النيبال . كوريا الشمالية . باكستان . روسيا . طاجكستان وفيتنام) .

تعتبر الصين البلد الأكثر سكاناً في العالم حيث بلغ عدد نفوسها " عدا سكان منطقة هونغ كونغ الإدارية الخاصة ومنطقة ماكاو الإدارية الخاصة وتايوان " حسب تعداد عام ٢٠٠٧ " ١,٣٢١,٨٥١,٨٨٨ " نسمة . وهذا العدد يمثل خمس سكان العالم تقريباً .

تعد نسبة الكثافة السكانية في الصين من أعلى النسب في العالم . ويبلغ متوسط كثافة السكان ١٣٤ نسمة في الكيلومتر المربع الواحد . ولكن توزيع السكان ليس متوازناً . فالكثافة السكانية عالية في المناطق الساحلية الشرقية . إذ تتجاوز ٤٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع الواحد . وفي مناطق وسط الصين تبلغ أكثر من ٢٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع الواحد . وتعداد السكان في هضاب المناطق الغربية قليل للغاية " أقل من ١٠ أفراد في الكيلومتر المربع الواحد " .

تتناثر في مناطق الصين البحرية ٥٠٠ جزيرة . أكبرها جزيرة تايوان ومساحتها ٣٦ ألف كيلومتر مربع . وتعتبر تايوان جزءاً من البلاد الصينية . وتشهد العلاقة بين تايوان والصين شداً وجذباً . إلا أن الاتجاه العام يسير نحو مزيد من التكامل الاقتصادي والتواصل الشعبي في أفق الوصول

إلى حل متفق عليه . وسكان تايوان لا خلاف بينهم على أن تايوان هي إحدى مقاطعات الصين ولكن الخلاف الرئيس هو على العاصمة حيث يعترف الشيوعيون بأن العاصمة بكين . ولكن التايوانيون يعترفون بـ " نانجين " عاصمة الصين قبل ثورة الشيوعيون عام ١٩٤٩ . والخلاف الثاني هو نظام الحكم والحكومة الشرعية حكومة تايوان الذين لجئوا إلى جزيرة تايوان بعد الثورة أو الحكومة المركزية الحالية .

تحتوي الصين على ٥٦ قومية أو عرقية . منهم الهان . الويجور . الداي . والإي . وتشكل قومية الهان الأغلبية العظمى في الصين . حيث يتكون منها ما يقرب من ٩١,٥ ٪ من سكان الصين . وبالتالي تعتبر باقي القوميات أقليات . وبالرغم من أن قوميات الأقلية نسبتها قليلة جداً . إلا أن مناطق توزيعها الجغرافي واسعة جداً . فهم ينتشرون في ما يقرب من ٦٠ ٪ من المساحة الكلية للصين . وخصوصاً في مناطق سيتشوان . التبت . وغيرها من المناطق .

في الصين عشر قوميات تدين بالإسلام هي : " هوي والويغور والقازاق والقرغيز والتتار والأوزبك والطاجيك ودونغشيانغ وسالار وباوآن" . وإقليم شينجيانغ الإسلامي المجاور لأفغانستان هو الإقليم النفطي الأساس في الصين .

شعب اليغور في إقليم "شينجيانغ"

❖ أو تركستان الشرقية - يمثل ثمانية ملايين من أصل تسعة عشر مليوناً في الإقليم . فهو ليس الأقلية المسلمة الوحيدة في الصين . فهو ثاني أكبر أقلية مسلمة بعد أقلية الهوي . وهم مسلمون صينيون من أصول عرقية عربية وفارسية وتركية وقوقازية اختلطت بقومية الهان . وهي الأكثرية المهيمنة عرقياً في الصين .

هناك أربع قوميات فقط تتكلم اللغة الصينية وهي " قومية خوي . قومية مان . قومية شي . قومية الهان " . أما باقي القوميات فكل منها تتكلم لغتها الخاصة . مثل قومية المنغول . وقومية التبت . والتاريخ ليس واحداً لكل القوميات ولذلك فإن الأعياد التقليدية مختلفة .

اقتصاد الصين

تحول الاقتصاد الصيني عام ٢٠١٠ إلى ثاني أكبر اقتصاد في العالم . وتتنافس بكين مع واشنطن على صدارة الاقتصاد العالمي . وتعتبر الصين حالياً أكبر قوة اقتصادية في شرق وجنوب شرق آسيا . وتتفوق على اليابان في الاستيراد والتصدير والناتج القومي . ويساوي ناتجها المحلي ضعف ناتج الهند وروسيا معاً .

تمكن الاقتصاد الصيني في الثلاثين عاماً الماضية من تحقيق نمو اقتصادي مطرد وتحول من المركزية المحلية ليصبح أكثر انفتاحاً على العالم ويعتمد على التجارة الدولية .

شهدت الصين نمواً اقتصادياً سريعاً منذ قيام جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩ . وخاصة منذ بدء تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح على الخارج عام ١٩٧٨ . حيث ظل الاقتصاد الصيني ينمو بصورة مستقرة وسليمة . إذ بلغ معدل نموه السنوي أكثر من ٩ ٪ .

في عام ٢٠٠٣ بلغ إجمالي الناتج المحلي الصيني ١,٤ تريليون دولار أميركي محتلاً المركز السادس في العالم بعد الولايات المتحدة واليابان وألمانيا وبريطانيا وفرنسا .



تجاوز نصيب الفرد الصيني من إجمالي الناتج المحلي للبلاد ١٠٠٠ دولار أميركي . وتجاوز الاحتياطي الصيني من العملات الأجنبية ٤٠٠ مليار دولار محتلاً المركز الثاني بعد اليابان .

عند نهاية العام ٢٠٠٧ بلغ حجم الاستثمارات الأجنبية في الصين ٨٤ مليار دولار . في حين بلغت الاستثمارات الصينية في الخارج ١١٨ مليار دولار . ويمكن تقسيم تطور الاقتصاد الصيني لمرحلتين هامتين :

مرحلة البناء الاشتراكي (١٩٤٩ - ١٩٧٦)

تميزت مرحلة البناء الاشتراكي بإعادة تنظيم الفلاحة والاعتماد على الصناعة الأساسية والتجهيزية

يتجاوز إنفاقها العسكري حالياً ٥٠٠ مليار دولار . ويقول المراقبون إن الأرقام المعلنة في الإنفاق العسكري الصيني هي أقل بكثير من الواقع .

هيكل الجيش

يمثل جيش التحرير الشعبي أكبر قوة عسكرية برية في العالم حيث يصل عدد القوات إلى ١,٦ مليون جندي أو حوالي ٧٠ ٪ من القوى العاملة لدى جيش التحرير الشعبي (٢,٣ مليون فرد عام ٢٠٠٥) .

كل من بلغ الثامنة عشر في الصين عليه تسجيل نفسه لدى السلطات الحكومية لأداء الخدمة العسكرية .

تقسم القوات البرية على سبع مناطق عسكرية . وتتكون من ١٨ فرقة مسلحة من الجيش .

وهناك أيضاً ثلاث شعب جوية تديرها القوات الجوية لجيش التحرير الشعبي . في حين تملك القوات البحرية لواءين بحريين متعددي الاستخدامات .

الحروب الكبرى لجيش التحرير الشعبي

١٩٣١ - ١٩٤٥ : الحرب العالمية الثانية ضد اليابان .

١٩٤٥ - ١٩٥٠ : الحرب الأهلية الصينية ضد قوات من حزب كومينتانغ .

١٩٥٠ - ١٩٥٣ : الحرب الكورية .

آب ١٩٥٤ - آيار ١٩٥٨ : أزمة في مضيق تايوان كيموي وماتسو .

أكتوبر ١٩٦٢ - نوفمبر ١٩٦٢ : الحرب الصينية - الهندية .

١٩٦٧ : مناوشات على الحدود مع الهند .

١٩٦٩ - ١٩٧٨ : النزاع الحدودي الصيني السوفيتي .

١٩٧٤ : معركة هوانغ سا .

١٩٧٩ : الحرب الصينية الفيتنامية .

١٩٨٦ و ١٩٨٨ : مناوشات على الحدود مع فيتنام



وإضافة إلى القضاء على النظام الإقطاعي .

مرحلة الانفتاح على الرأسمالية

منذ ١٩٧٨ تميزت مرحلة الانفتاح على الرأسمالية بإدخال إصلاحات جذرية على الاقتصاد وذلك بالسماح بإنشاء مقاولات خاصة وتحديث الصناعة والسماح بالملكية الخاصة للأراضي وجلب التكنولوجيا الغربية .

أرقام اقتصادية صينية

❖ وصل الفائض التجاري الصيني إلى ٥٠,٤ ٪ في الشهرين الأولين من عام ٢٠١٠ بما يعادل ٢١,٧٦ مليار دولار . وزادت الواردات الصينية بنسبة ٤٤,٧ ٪ لتصل قيمتها إلى ٨٦,٩١ مليار دولار .

❖ بلغ الاقتصاد الصيني ١٨٪ من حجم الاقتصاد الأميركي قياساً بالدولار . في حين بلغ ٧٦ ٪ من الاقتصاد الأميركي قياساً إلى القدرة الشرائية.

❖ بلغ معدل دخل الفرد في الصين عام ٢٠٠٨ نحو ٦١٠٠ دولار بينما قدر حجم القوة العاملة بحوالي ٨٠٧,٧ مليون نسمة . ووصل معدل البطالة إلى ٤٪.

❖ تضمنت ميزانية الصين عام ٢٠٠٨ إجمالي مداخيل قدره ٨٦٨,٦ مليار دولار . وإجمالي مصاريف قيمته ٨٥٠,٥ مليار دولار . بينما وصل معدل التضخم ٦ ٪ .

❖ بلغ حجم الاحتياطات النقدية للصين ٢,٣ تريليون دولار . ووصل معدل نمو الإنتاج الصناعي ١٠,٧ ٪ . بينما بلغ حجم الصادرات ١,٤٦٥ تريليون دولار .

جيش التحرير الشعبي

هو جيش جمهورية الصين الشعبية . وهو أكبر جيش في العالم ويضم القوات البحرية والقوات الجوية والقوات النووية الإستراتيجية .

تم إنشاء جيش التحرير الشعبي في آب ١٩٢٧ كحليف عسكري للحزب الشيوعي الصيني . وسمي بالجيش الأحمر حتى عام ١٩٤٦ .

وقد ازداد حجم الإنفاق العسكري الصيني بشكل تدريجي في العقود الثلاث الأخيرة وفي السنوات السبع الأخيرة خاصة . فبعد أن بلغ ٢٢ مليار دولار عام ٢٠٠٣ وصل حجم الإنفاق العسكري فيها عام ٢٠١٠ إلى ٧٧,٩ مليار دولار . فهي تحتل بذلك المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة التي

قارنتها بتطور قدرات المقاومـــة

البنتاغون

تحركات عسكرية صينية تثير رعب

كشفت مصادر أميركية رسمية عن تعديلات جوهرية تجريها وزارة الدفاع الأميركية لخطط الحرب الجوية والبحرية . في ردّ على " التهديدات الناجمة عن الحشد العسكري الصيني الحديث " . وتطور قدرات المجموعات المسلّحة " الأكثر دهاءً وتدميراً » . وتفاقم ظاهرة الهجمات المؤثّرة عبر الإنترنت .

هذه التعديلات وردت في مراجعة البنتاغون الجديدة الصادرة بداية شباط ٢٠١٠ . التي تأتي في وقت ترتفع فيه لهجة التحدي بين واشنطن وبكين .

ولعل أهم أسباب هذه اللهجة تبدأ بقضية " غوغل " وتسليح تايوان . ولا تنتهي بالتزاحم على موارد النفط في الشرق الأوسط وأفريقيا . وإحجام الصين عن تشديد الحصار على إيران على خلفية برنامجها النووي .

في هذا الوقت . يُعرب تقرير "المراجعة الدفاعية" - الذي يصدر عن البنتاغون مرة كل أربعة أعوام - عن قلق من تحكّم الصين بالطرق المؤدية إلى قواعدها في غرب المحيط الهادئ والمخاطر التي يمكن أن تهدّد عناصر قواعدها . وبناءً على ذلك . فإن سلاحَي البحرية والجو يبحثان في تطوير سبل تعزيز خطوط الإمداد لتلك القواعد .

من ذلك : أن الخطة الجديدة لعمل القوات الجوية والبحرية تتوخى دمج مواطن القوة لدى السلاحين بهدف توجيه ضربات بعيدة المدى مستخدمة جيلاً جديداً من القاذفات وصواريخ طوافة جديدة (كروز) وطائرات من دون طيار تنطلق من حاملات الطائرات . كذلك . فإن البحرية تنوي زيادة ميزانيتها لإنتاج غواصات تعمل من دون أطقم .

من ناحيته . وزير الدفاع الأميركي روبرت غيتس . كتب في مستهل التقرير أن المراجعة الرباعية الجديدة وُضعت " في زمن حرب حقيقي . وهي للمرة الأولى تضع الصراعات الحالية على رأس أولويات ميزانياتنا وسياساتنا وبرامجنا " .

وبحسب الخطة . هناك تقليل من احتمال شنّ حربين رئيستين في آن معاً . لكن التقرير لا يستبعد حدوث ذلك كلياً من عقيدة البنتاغون . ويشير في الوقت نفسه إلى ضرورة أن يغلّب التخطيط التركيز على سيناريوهات مختلفة مثل " الحروب غير المألوفة . بما فيها الصراعات مع متمردين وتجّار مخدرات وحتى الكوارث الإنسانية " .

ولم يغفل غيتس الإشارة المباشرة إلى الصين في هذا المجال عندما تحدث صراحة عن " برامج التحديث التي تجريها دول أخرى " . وتطرق إلى التنظيمات غير النظامية التي تستمر الحرب عليها . والمجموعات التي تستنبط وسائل أكثر دهاءً وتدميراً في مهاجمة الولايات المتحدة وحلفاها وشركاها .

لهذا . أشارت المراجعة الجديدة إلى نشر " أعداد كبيرة من الصواريخ المتطورة والغواصات الهجومية الجديدة . ونظم دفاعية جوية بعيدة المدى . وقدرات أخرى لشنّ حروب إلكترونية تستهدف النظم الحاسوبية " .

ويُلقي التقرير المراجعة اللوم على الطرف الصيني في سباق التسلح في المنطقة . إذ ينتقد " رفض الصين تقديم الطمأنات بشأن نياتها على المدى البعيد " . ويخلص إلى ضرورة تعزيز الوجود العسكري في آسيا بهدف التصدي لمخاطر أمنية " أكثر تعقيداً تشمل كوريا الشمالية والإرهاب في جنوب شرق آسيا " . داعياً إلى توزيع المسؤوليات وإلقاء المزيد منها على عاتق الحلفاء والشركاء . وخصوصاً كل من أستراليا وتايلاند والفيليبين وسنغافورة وإندونيسيا وماليزيا وفيتنام .

يذكر أن حجم الإنفاق العسكري الصيني ازداد بشكل تدريجي في السنوات السبع الأخيرة . فبعد أن بلغ ٢٢ مليار دولار عام ٢٠٠٣ وصل حجم الإنفاق العسكري فيها عام ٢٠١٠ إلى ٧٧,٩ مليار دولار . ويقول المراقبون إن الأرقام المعلنة في الإنفاق العسكري الصيني هي أقل بكثير من الواقع .



ما يجب أن تعرفه عن ...

العقيدة العسكرية الصينية

تقول التقارير والدراسات الجارية حول الصين إن البيئة الإستراتيجية في الصين تعرضت لتغيرات هائلة منذ أواخر السبعينيات نتيجة التفاعل بين أطراف ومعطيات متعددة ومعقدة . فالبيئة الأمنية المتغيرة تبدي أن الولايات المتحدة تشكل تهديداً محتملاً للصين ، ولكنها سوق أساسية للصادرات الصينية ، واليابان قوة اقتصادية وأكثر استقلالية وأقل ارتباطا بالولايات المتحدة ، ولها صلات تجارية واستثمارية مع الصين ، والهند تحقق نهضة عسكرية واقتصادية ، والدول الآسيوية وبخاصة في جنوب شرق وشرق القارة تبني أسواقا واعدة.
تمارس الولايات المتحدة تأثيراً حاسماً في البيئة الأمنية المستقبلية للصين ، وتتطلب المصالح الأميركية أن تكون الصين ضعيفة نسبياً ومنقسمة على نفسها . ويقول واضعو السياسة العامة في الصين إن واشنطن ستبذل قصارى جهدها لمنع ظهور بكين قوة اقتصادية وعسكرية كبرى ، ولكن ينظر في الوقت نفسه إلى الولايات المتحدة كدولة لا غنى عنها لتطوير الصين وكسوق تجارية كبرى لها ، وكمصدر مهم للتقنية والمعرفة ، وكصرح علمي لتخريج الآلاف من المهندسين والعلماء الصينيين .

ينظر الخبراء والإستراتيجيون والمسؤولون الصينيون إلى طوكيو باعتبارها أول خصم محتمل لبكين ، وربما تكون منافساً اقتصادياً إقليمياً في المدى البعيد ، ويخشون أن تترجم اليابان قوتها الاقتصادية الهائلة في آسيا إلى نفوذ سياسي وربما عسكري. ومن ناحية أخرى ينظر إلى اليابان كمصدر مهم للمساعدة الاقتصادية والتقنية ، كذلك فإن إقامة علاقات طيبة مع اليابان تزيد من النفوذ السياسي للصين في تعاملها مع واشنطن .

وتمثل الهند تحدياً آخر للصين خاصة نشاطها البحري في المحيط الهندي ، وقد أدخلت الهند تحسينات كبيرة ومهمة على قدراتها العسكرية البحرية والجوية ، وتطرح هذه التطورات احتمالات ازدياد التنافس الهندي الصيني ، والتوجه الهندي نحو اقتصاد السوق يضع الأساس للتنافس الاقتصادي مع الصين .

تبدو القدرات العسكرية للصين متخلفة بالنسبة للولايات المتحدة ، ولم يعد لإستراتيجية الحرب الشعبية مكان موثوق للدفاع عن الصين في حقبة ما بعد الحرب الباردة . فالتوازن الجديد يقوم في المنطقة على مثلث إستراتيجي أميركي صيني ياباني محاط بأطراف من الهند وكوريا الجنوبية وجنوب شرق آسيا . وتقوم الإستراتيجية الصينية على السعي لإقامة علاقات دبلوماسية أوثق مع المنافسين الاقتصاديين والسياسيين المحتملين للولايات المتحدة ، مثل اليابان والهند وألمانيا ، وتطوير مصالح مشتركة مع معظم دول العالم الثالث وبخاصة الآسيوية لتعزيز المكانة الصينية ، وزيادة قدرة الصين على المساومة مع الولايات المتحدة الأميركية واليابان ، واستئناف الحوارات والاتصالات السياسية والعسكرية الرسمية مع واشنطن وحلفائها ، والحفاظ على علاقات إيجابية مع دول آسيا الوسطى وإيران .

الحاجز الأمني الصيني

عملت الصين على انتهاج سياسة أمنية ودفاعية قائمة على ما يلي :

❖ تعزيز المكانة العالمية والإقليمية للصين ، والحصول على أسلحة

متطورة تقنياً .

❖ التعامل مع المواقف العسكرية المستقبلية الغامضة للولايات المتحدة الأميركية واليابان والهند .

❖ الاحتفاظ بالقدرة على التهديد الجدي باستخدام القوة ضد تايوان التي تتزايد نزعتها الانفصالية وقوتها الاقتصادية .

❖ تعزيز النفوذ العسكري والدبلوماسي الصيني في الأراضي الإستراتيجية المجاورة التي تطالب بها بكين . والقدرة على الوصول إليها . ومنها بحر الصين الجنوبي . والدفاع عن حق استخدام خطوط المواصلات الحيوية في المحيطات .

❖ تعزيز قدرة الصين على التعامل مع الاضطرابات الاجتماعية المحلية وحالات عدم الاستقرار الحدودية لأسباب عرقية .

التحول الاستراتيجي في نقاط القوة الصينية

بدأت الصين في تنفيذ برنامج يتيح لها اكتساب المزيد من القدرات البحرية الإستراتيجية عن طريق حاملات الطائرات التي ستجعل من الصين قوة عسكرية بحرية عالمية . وعلى المستوى الاستراتيجي فإن لهذه المعلومات أكثر من دلالة وعلى وجه الخصوص فيما سيتعلق بتأثير ظهور حاملات الطائرات والأساطيل البحرية الصينية على النظام العسكري العالمي الذي تنفرد الولايات المتحدة بالسيطرة عليه .

المسرح البحري الأميركي - الصيني

يمثل المحيط الباسفيكي المسرح البحري الأميركي - الصيني الرئيس . وتشير المعطيات والحقائق إلى أن الولايات المتحدة الأميركية ظلت طوال القرن الماضي تفرض سيطرتها الكاملة على مسرح المحيط الباسفيكي . ولم تقتصر سيطرة الولايات المتحدة على مناطق شرق ووسط وجنوب وشمال الباسفيكي وإنما امتدت إلى مناطق غرب الباسفيكي وتحديداً إلى المناطق المواجهة للسواحل الصينية . ويمكن الإشارة إلى ذلك على النحو الآتي :

❖ منطقة بحر الصين الشرقي : تسيطر أميركا على هذه المنطقة بواسطة قواعدها الموجودة في اليابان وكوريا الجنوبية إضافة إلى تايوان .

❖ منطقة بحر الصين الجنوبي : تسيطر أميركا على هذه المنطقة بواسطة قواعدها الموجودة في الفلبين وأستراليا . إضافة إلى التسهيلات العسكرية والتي تحصل عليها بواسطة حلفائها في منطقة

جنوب شرق آسيا مثل إندونيسيا وتايلاند وغيرها .

شهدت منطقة بحر الصين الشرقي الكثير من التوترات بين الصين وأميركا وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق بتحليق طائرات التجسس الأميركية المستمر في الأجواء الموازية لشرق الصين . أما في منطقة بحر الصين الجنوبي فقد شهدت توترات صينية - أميركية بسبب قيام سفن التجسس الأميركية بالملاحة في المجال الإقليمي البحري الصيني .

نقطة الارتكاز البحري الرئيسة للقوات الأميركية توجد في جزيرة هاواي الواقعة في منتصف المحيط الهندي . وحالياً تتمركز في هذه الجزيرة القاعدة العسكرية البحرية النووية الأضخم في العالم .

إســـتراتيجية الأمـــن البحري الصيني : إلى أين ؟

يشير موقع الصين الجغرافي إلى أن منفذها الوحيد على العالم هو السواحل الصينية المطلة على المحيط الباسفيكي . وتعود حيوية هذه السواحل إلى أن منطقة قلب الدولة الحيوي الصيني تقع بالقرب منها إضافة إلى عدم صلاحية النفاذ عبر حدود الصين الغربية المطلة على أفغانستان وباكستان والهند ودول آسيا الوسطى . وحدود الصين الجنوبية المطلة على دول جنوب شرق آسيا وحدود الصين الجنوبية الوطيدة مع واشنطن أو من حدود الصين الشمالية المطلة على منغوليا ومناطق روسيا النائية البعيدة .

وجود سلسلة من الدول المرتبطة بأميركا على طول امتداد الساحل الصيني الباسفيكي (اليابان - كوريا الجنوبية - تايوان) وارتكاز القواعد العسكرية الجوية والبحرية الأميركية إضافة إلى انتشار القطع البرية الأميركية الواسع النطاق في هذه المنطقة . أدت مجتمعة إلى تزايد المخاطر التي تهدد الأمن القومي الصيني .

إدراك القيادة الصينية لمخاطر التهديد الماثلة والمحتملة دفعها باتجاه العمل من أجل درء هذه المخاطر والمهددات على النحو الآتي :

* تحويل بناء القدرات العسكرية البحرية بما يتيح للصين تأمين خطوط الإمدادات البحرية الخارجية .
* تأمين الممرات البحرية ذات الأهمية الحرجة وتحديداً ممر ملقة الاستراتيجي.
* نشر القوة البحرية الصينية في المناطق البحرية الإستراتيجية مثل باب المندب والمحيط الهندي ومناطق بحر الصين الشرقي والجنوبي .

إن نجاح مشروع القوة الصينية سيتيح للصين التحول من مجرد قوة إقليمية كبرى إلى قوة دولية كبرى . بكلمات أخرى يمكن الإشارة إلى أن أبرز التداعيات ستتمثل في الآتي:

* تحويل القدرات العسكرية الصينية من قدرات برية إلى قدرات بحرية .
* إسقاط القوة الصينية في المناطق البحرية والإقليمية والدولية سيتيح للصين استخدام القواعد والقطع البحرية في إسقاط القوة الجوية والصاروخية الصينية .
* توسيع مدى ونطاق استخدام القدرات العسكرية الصينية طالما أن الصين تستطيع إطلاق الصواريخ والطائرات من حاملات الطائرات المنتشرة في سائر أنحاء العالم .

وبالتأكيد سيترتب على ذلك إعطاء طاقة جديدة لقوة الردع الاستراتيجي الصيني بما يمكن أن يترتب عليه بالمقابل تقليص قوة الردع الاستراتيجي الأميركي . إضافة إلى أنه سيؤدي إلى خلق أعباء إضافية للولايات المتحدة الأميركية التي ستسعى بكل تأكيد إلى إنفاق المزيد من قدراتها لخلق المزيد من القوة البحرية والجوية والبرية المضافة لمقابلة متطلبات معادلة توازن القوى الجديدة .

وقد ارتفع إجمالي الإنفاق الدفاعي الصيني بأكثر من ١٠ ٪ سنويا منذ عام ١٩٩٠ . وركزت التحسينات العسكرية على زيادة القدرات والتقنيات العسكرية والقدرة على أداء عمليات معقدة بعيداً عن الساحل ولفترات طويلة .

لكن تحول العقيدة العسكرية إلى مبادئ قتالية جديدة تتفق مع ظروف دولة عظمى حديثة . مثل التعريف الموسع للحدود الإستراتيجية . والردع الإستراتيجي . وأخذ زمام المبادرة بتوجيه الضربة الأولى ... هذه المبادئ التي أعلنتها القيادة الصينية تفترض أن القوات الصينية ستحتاج في النهاية إلى اكتساب قدرة أكبر على استخدام قوتها خارج حدودها . وإلى قدرات أخرى تكفي لتعزيز طموحات الصين في أن تصبح دولة عظمى .



خبر و تعليق جهادي

أكبر عجز في تاريخ الولايات المتحدة !

قال مكتب الميزانية التابع للكونجرس الأميركي إن خطط الرئيس باراك أوباما للميزانية ستزيد دين الحكومة الأميركية بمقدار ٩,٨ تريليون دولار بحلول عام ٢٠٢٠ أو ١٢٠٠ مليار دولار عما تنبأ به البيت الأبيض . وهذا يمثل ١٠ ٪ من الناتج المحلي الإجمالي . وهو بذلك أكبر من أي عجز حدث في تاريخ الولايات المتحدة عدا الحرب العالمية الثانية . وبذلك أصبحت صورة العجز المالي بالموازنة الأميركية أشد قتامة منذ بدأ الركود الإقتصادي في نهاية ٢٠٠٧ .

(البيت الأبيض يخطأ بتقدير ١٢٠٠ مليار دولار ! وأوباما لم يعد قادراً على تنفيذ وعوده بإصلاح اقتصاد أميركا . فكيف يمكن أن يفي بوعده بسحب القوات من العراق ؟) .

تزايد نفوذ الميليشيات المتطرفة بأميركا

حذر تقرير أميركي من أن عدد المنظمات المتطرفة والمليشيات المعادية للحكومة الأميركية ارتفع بشكل كبير في العام ٢٠٠٩ مقارنة بالعام ٢٠٠٨ . بسبب نجاح ما وصفه بنظريات المؤامرة المعادية للحكومة في استغلال الغضب الشعبي في أنحاء البلد وتسللها إلى التيار الرئيس من الأميركيين .

ورصد التقرير الذي جاء بعنوان غضب في اليمين زيادة بنسبة ٢٤٤ ٪ في عدد " المنظمات الوطنية النشطة " في العام ٢٠٠٩ .

وقال إن عدد تلك المنظمات ارتفع من ١٤٩ منظمة في العام ٢٠٠٨ إلى ٥١٢ منظمة في العام ٢٠٠٩ . أي بزيادة ٣٦٣ منظمة جديدة في عام واحد !

(هل هذه نتيجة لسياسة بوش الرعناء وارتفاع سخط الأميركيين ضدها ؟ أم هي خطوة من الجمهوريين لإفشال الديمقراطيين من أجل العودة لحكم البيت الأبيض مجدداً ؟) .

جيش العاطلين يتفوق على المارينز

وفقاً للبيانات التي نشرتها وزارة العمل ٢٠١٠ . فقد سرح أرباب العمل في شباط الماضي ٣٦ ألفاً في مختلف القطاعات عدا القطاع الزراعي . وبذلك تجاوز عدد العاطلين عن العمل في الولايات المتحدة ١٤,٩ مليون عاطل . وأصبح معدل البطالة ٩,٧ ٪ .

(جيش العاطلين يزداد يومياً في أميركا . فيا ترى : ماذا سيفعلون بها ؟!) .

المقاومة العراقية تغلق ١٩٠ مصرفاً أميركياً!

ذكرت السلطات المالية الأميركية أن سبعة من البنوك الأميركية في ولايتي نيفادا وواشنطن أعلنت إفلاسها خلال شهري شباط وآذار الماضيين . ليصل مجموع البنوك التي أغلقت أبوابها إلى ٢٧ منذ بداية ٢٠١٠ . في وقت تواصل فيه المؤسسات المالية الصغيرة صراعها مع القروض المعدومة . يذكر أن ١٤٠ بنكاً قد أغلق في العام الماضي وهو أعلى رقم منذ العام ١٩٩٢ مقارنة بـ ٢٥ عام ٢٠٠٨ وثلاثة عام ٢٠٠٧ . وكلفت انهيارات المصارف في ٢٠٠٩ المؤسسة الاتحادية للتأمين ٣٠ مليار دولار .

(" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ " الأنفال : ٣٦) .

صفات الرسول القائد

١-٢



يقرر علم النفس العسكري أن للقيادة العسكرية عنصرين ، أولهما : صفات القيادة ، التي يجب أن يتصف بها الإنسان ليكون قائداً ناجحاً ، وثانيهما : مبادئ القيادة ، وهي القواعد والأصول التي يجب أن يتبعها القائد ويطبقها عند ممارسته للقيادة .

ويرى علماء النفس أن صفات القيادة هي : المعرفة ، الحزم ، الإبداع الذاتي ، اللباقة ، السلوك ، الشجاعة ، الجلد ، النزاهة والاستقامة ، العدل ، الحماس.

ومن جهة أخرى فبعض المراجع العلمية تورد تفصيلاً لصفات القيادة في الآتي :

قوة الشخصية ، اليقظة ، حسن المظهر ، الشجاعة ، الحسم ، الثقة ، قوة التحمل ، الحماس ، قوة التأثير ، التواضع ، الروح المرحة ، المبادأة ، النزاهة ، الذكاء ، الحكمة ، العدل ، الولاء ، المشاركة الوجدانية ، اللباقة ، إنكار الذات ، إجادة التعبير والخطابة .

أما بعض علماء النفس فيرى أن من أهم صفات القيادة :

١. أن يكون القائد قادراً وكفئاً في عمله .

٢. أن يكون دؤوباً على العمل وعلى بذل الجهد المتواصل .

٣. أن يكون حازماً ، وجديراً بالثقة .

٤. أن يكون مستعداً على الدوام

لاتخاذ القرارات وتحمل المسؤولية .

٥. أن يكون قادراً على تمالك نفسه وخاصة في المواقف العصيبة والأزمات .

٦. أن يعمل على تكامل شخصيته وتماسكها .

٧. أن تتوافر لديه القدرة على التعليم والتعلم .

أما مبادئ القيادة فقد استخلصت من التجارب والدراسات والتحاليل التي أجريت على القيادة الفذة وأساليبها في القيادة . وأصبح العسكريون في كل مكان يتعلمون هذه المبادئ التي ثبت أن تطبيقها من أكبر عوامل النجاح في القيادة وتحقيق النصر في المعركة وهذه المبادئ هي :

❖ معرفة القائد لعمله ولنفسه ولرجاله .

❖ رعاية شؤون الجند وحسن معاملتهم والمحافظة على حقوقهم .

❖ المحافظة على أرواح الجنود .

❖ توضيح الأهداف للجنود ومداومة أعلامهم .

❖ اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة.

❖ تحمل المسؤولية وتنميتها في المرؤوسين .

وقد جاءت العقيدة العسكرية الإسلامية بكل ما وصلت إليه دراسات الخبراء وأبحاث العلماء من مبادئ وجعلت لها منزلة رفيعة إذ ربطتها بمبادئ الدين فولدت بذلك أقوى الحوافز التي تدفع إلى اتّباعها والحرص عليها .

والرسول القائد ﷺ هو المثل الكامل والقدوة الحسنة فهو بحق قائد القادة ومعلمهم وصاحب مدرسة ورسالة عظيمة في معانيها وأهدافها .

وإذا كانت الصفات المثالية للقائد قد جاءت نتيجة لدراسة شخصيات أبرز القادة في التاريخ كما أسلفنا . وهي مجموعة من مزايا شخصيات كثيرة لا شخصية واحدة . فإن كل هذه الصفات بل وصفات أخرى غيرها اجتمعت في الرسول القائد ﷺ . لذلك فهو المثل الكامل وهو القدوة المثلى كما يقول الله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) الأحزاب: ٢١ .

صفات الرسول القائد ﷺ

ومن أهم المبادئ وصفات القيادة عند قائد القادة رسول الله ﷺ ما يلي :

الشجاعة الشخصية والجلد

الشجاعة هي من الخواص العقلية التي تشعر بالخوف من الخطر أو الانتقاد ولكنها تمكن الإنسان من الاستمرار في مواجهة ذلك بهدوء وحزم ويمكنه من السيطرة على نفسه ومن قبول المسؤولية والتصرف كما يجب في الظروف الحرجة, مع تحمل الآلام والجهد والمشاق . فيجب على القائد أن يتمتع بالشجاعة الأدبية والبدنية والوقوف إلى جانب الحق . مهما كانت الظروف . ومهما كانت المعارضة شديدة .

فشجاعة الرسول ﷺ الشخصية بارزة في كل معاركه التي خاضها . وفي كل أعماله العسكرية وغير العسكرية على حد سواء .

> **كنا إذا اشتد الخطب واحمرت الحدق ، اتقينا برسول الله ﷺ ، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه، ولقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو**
>
> علي بن أبي طالب

ففي غزوة بدر شهد بموقفه علي بن أبي طالب ﷺ حيث قال :

(كنا إذا اشتد الخطب واحمرت الحدق . اتقينا برسول الله ﷺ . فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه . ولقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو) .

وفي غزوة حنين ثبت رسول الله ﷺ في مكانه ومعه عشرة من آل البيت من بني هاشم ومن المهاجرين بينهم عمه العباس . وأخذ الرسول ﷺ ينادي عندما تراجع المسلمون في بداية المعركة : (أين أيها الناس ؟ أين ؟ هلموا إليّ . أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله) .

فقيادة رسول الله ﷺ قريبة من العدو وفي مواقع متقدمة لقتالهم . قال ابن عمر ﷺ :

(ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله ﷺ) .

وأي شجاعة أعظم من أنه قام لأمر الله وحده ومضى قدماً يدعو أقواماً ليس عندهم من مكارم الأخلاق إلا ما كان مرتبطاً بالعزة والأنفة بما كان يؤدي كثيراً إلى شن الغارات والحروب وإهراق الدماء .

وقد برزت شجاعة الرسول ﷺ في الحرب بصورة ليس لها مثيل في التاريخ . فقد قاد بنفسه ثمان وعشرين غزوة انطوت على كل صور العمليات الحربية من دفاع وهجوم ومطاردة وحصار وقيام القائد بتولي القيادة بنفسه . شجاعة لا تؤثر أن تتوارى حيث يتاح لها أن تتوارى .

كمال الأخلاق وحسن العشرة وعزة النفس:

يجب أن يكون القائد خلوقاً ويتعود على عزة النفس والكرامة ومحمد رسول الله ﷺ اصطفاه الله ﷻ ليبلغ أعظم رسالة ودستور عرفته

الإنسانية عبر تاريخها الطويل . ويكفي قول الله سبحانه له : (وإنك لعلى خلق عظيم) القلم : ٤ .

أما حسن المعشر فكان يبدأ أصحابه بالمصافحة ويدعوهم بأحب أسمائهم . فعن أنس ﷺ قال : خدمت النبي ﷺ فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته . قال ﷺ : (إنكم لا تسعون الناس بأموالكم . فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق) .

القابلية واللياقة البدنية

اللياقة البدنية ضرورية جداً للقائد حتى يستطيع مشاركة قواته في تحمل مشاق القتال والوصول إلى الهدف بأعلى كفاءة وأقل وقت وأقل التكاليف وأقل جهد ممكن. ويستطيع القائد بها مواجهة الصعوبات بكل نشاط وحيوية . وقد كان الرسول القائد ﷺ يتمتع بلياقة بدنية قوية . فكان يصرع الرجل القوي ويركب الفرس عارية فيروضها على السير . وكان يداعب من يحب بالمسابقة في العدو .

يقول أبو هريرة ﷺ : (ما رأيت أحداً أسرع من رسول الله ﷺ في مشيه . كأنما الأرض تطوى له . إنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث) .

وفي ذلك يقول اللواء الركن محمود شيت خطاب في كتابه الرسول القائد :

(كانت للرسول قابلية بدنية فائقة . وقد رأيت كيف يلجأ إليه أصحابه عند حفر الخندق كلما استعصت عليهم صخرة فيسرع إليها لتحطيمها . حيث تتفتت تحت وطأة مطرقته التي يهوي بها ساعده القوي . شارك أصحابه في حراساتهم وفي استطلاعاتهم وفي مسيراتهم الطويلة الشاقة في كافة فصول السنة وأظهر في كل ذلك تحملاً وجلداً يعجز عنه أقوى أصحابه) .

الصبر مع قوة الاحتمال والثبات على المبدأ بإرادة قوية ثابتة :

الصبر في الشدائد من أقوى الأساليب لكسب النصر والوصول إلى الهدف النهائي . والمقاتل يجب أن لا يجزع ولا يخاف ولا تهن قوته . قال تعالى في الاستعانة بالصبر : (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين) .

فلقد كافح وقاتل النبي ﷺ وتحمل في سبيل ذلك المشاق والصعاب . فلم يلحقه جزع . بل كان شجاعاً وحكيماً وصبوراً كريماً . يعامل أعداءه بالمداراة مع الصمود على كل عناء مصراً على مكافحة من حوله من الناس جميعاً . حتى يظهر الله دينه . غير مكترث بتفوق أعدائه .

فلقد كان النبي مثالاً في الثبات على المبدأ .وقد كانت حياته كلها مثالاً رائعاً للإرادة القوية الثابتة . وهذا ما أكده محمد شديد في كتابه (الجهاد في الإسلام) قائلاً :

(لقد كانت حياة النبي ﷺ حركة دائمة وكفاحاً متصلاً وجهاداً في سبيل الله . لم يأنس فيها إلى راحة أو متعة . فصبر على قومه في مكة ثلاثة عشر عاماً . وصبر في المدينة على تربية أصحابه . وصبر على كيد اليهود والمنافقين وصبر على الكفاح والجهاد . فخرج بنفسه في خمس وعشرين غزوة وبعث سبعاً وأربعين سرية . وهو الحاكم المسؤول عن كل ما في المدينة . يخلف المجاهدين في أهليهم وأموالهم . ويصلي بالمسلمين في المسجد جميع الصلوات . ويكفل فقيرهم . ويعود مريضهم ويصلي على موتاهم ويشيع جنائزهم . ويقضي بينهم . وهو مع ذلك كله صاحب تسعة بيوت . ولقد كانت حياته تربية للمسلمين على الصبر وتحمل متاعب الجهاد والصبر الذي يجعل الحياة كلها كفاحاً متصلا وجهاداً في سبيل الله) .

بُعد النظر :

في العلم العسكري يسمى هذا : (توقع القادة للأعمال المقبلة) بمعنى

كانت حياة النبي ﷺ حركة دائمة وكفاحاً متصلاً وجهاداً في سبيل الله ، لم يأنس فيها إلى راحة أو متعة ، فصبر على قومه في مكة ثلاثة عشر عاماً ، وصبر في المدينة على تربيه أصحابه ، وصبر على كيد اليهود والمنافقين وصبر على الكفاح والجهاد ، فخرج بنفسه في خمس وعشرين غزوة وبعث سبعاً وأربعين سرية

لقد كان محمد ﷺ يفكر بكل كبيرة وصغيرة ، ويعدّ لكل أمر عدته ويتخذ كافة متطلبات الحذر والحيطة ، لذلك لم يستطع أعداؤه مباغتته في أي موقف ، واستطاع أن يباغت أعداءه في أكثر غزواته

إدراك الأمور قبل وقوعها مع ضرورة تفكير القائد بكافة الاحتمالات القريبة والبعيدة . وإدخال أسوأ الاحتمالات في حسابه .

والدليل على بعد نظر الرسول القائد ﷺ قبوله بشروط هدنة الحديبية مع إعداد الخطط للمواقف المحتملة عند دخول مكة من جهاتها الأربع بتشكيلات القتال . فقسم قواته إلى أربعة أرتال .

فقد عرف بعقله النّير وبصيرته الثاقبة أن قبول هذه الشروط نصر للمسلمين . وهذا ما عبره أبو بكر رضي الله عنه قائلاً : (لم يجلب نصر للإسلام ما جلب صلح الحديبية) .

وقد أنزل الله عزّ وجلّ قوله تعالى : (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) الفتح: ١ .

يقول اللواء محمود شيت خطاب :

(لقد كان محمد ﷺ يفكر بكل كبيرة وصغيرة . ويعدّ لكل أمر عدته ويتخذ كافة متطلبات الحذر والحيطة . لذلك لم يستطع أعداؤه مباغتته في أي موقف . واستطاع أن يباغت أعداءه في أكثر غزواته) .

الشخصية والتواضع :

الرسول القائد ﷺ يمتاز بكمال العقل وحسن السياسة . وقد كان عليه الصلاة والسلام يعرف قدر نفسه ويحترمها ومع ذلك فلم يكن متكبراً ولا ذليلاً .

لقد هزت شخصيته دول العالم قديماً وحديثاً . فملك الصين قديماً وصف المسلمين قائلاً : (لا طاقة لي بأقوام لو شاءوا خلع الجبال الشم لخلعوها) .

ومع ذلك كان يكره ﷺ أن يحوط نفسه بالمظاهر الكاذبة أو مظاهر السلطان والملك فكان يقول لأصحابه : (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم . إنما أنا عبد الله فقولوا: عبد الله ورسوله) وخرج على جماعة من أصحابه متوكئاً على عصا فقاموا له فقال : (لا تقوموا كما قام الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً) .

هذا هو الوصف الرائع الذي وصف مشرك من أعداء الرسول لشخصية الرسول ﷺ عندما أرسلت قريش عروة ابن مسعود الثقفي لمفاوضة الرسول في الحديبية . فعاد إلى قريش يقول :

(يا معشر قريش . إني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه . وإني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد . لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه . وإنهم لن يسلموه لشيء أبداً) .

فما هي أسباب هذه الشخصية القوية النافذة التي كان يتحلى بها الرسول ﷺ .

كان رسول الله ﷺ متواضعاً حليماً . رؤوفاً رحيماً . ومع ذلك لا يستطيع أحد أن يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ . ولا يستطيع أحد أن يديم النظر إلى وجهه الكريم . ولا يستطيع أحد أن يرد له أمراً أو يتردد في تنفيذه .

إن أسباب قوة شخصية الرسول ﷺ هي محبته للناس جميعاً ورغبته الشديدة في خيرهم وهدايتهم وخلقه العظيم .

تقول كتب علم النفس : (إن درجة تكامل الشخصية تتناسب تناسب " طردياً " مع اتساع دائرة المجتمع الذي يرمي الفرد إلى إسعاده . فأقلها تكاملاً التي يسعى صاحبها فقط لإسعاد ذاته . إذ لا بد أن تتعارض نزعاته الذاتية مع نزعاته الاجتماعية في تحقيق غايته الذاتية . ويليها من يسعى صاحبها لإسعاد أسرته وأولاده . ثم يليها من يعمل صاحبها على إسعاد أقاربه . ويليها من يعمل على إسعاد هؤلاء وأصدقائه . ويليها من يعمل لإسعاد أهل بلده أجمعين . وهكذا إلى أن تصل إلى من همه الأول والأخير إسعاد المجتمع بأوسع معانيه . وهنا قد نصل إلى مرحلة ربما تبدو مجردة كالبحث عن الحقيقة ومناصرة العدل وخدمة المجتمع) .

فلا عجب أن تكون للرسول القائد ﷺ كل هذه الشخصية الفذة في كل ما ذكر من صفات ومزايا حميدة وخصال رفيعة . ويؤكد ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا السابق على الشخصية بقوله :

(إن شخصية القائد في نظري هي كل شيء في الحرب . هي الروح التي تحارب بها الجنود . وهي السلاح الذي يضربون به . وهي المنبع الذي يستمدون منه قوتهم وإيمانهم بالنصر) .

والدليل على بعد نظر الرسول القائد ﷺ قبوله بشروط هدنة الحديبية مع إعداد الخطط للمواقف المحتملة عند دخول مكة من جهاتها الأربع بتشكيلات القتال

كان رسول الله ﷺ متواضعاً حليماً ، رؤوفاً رحيماً ، ومع ذلك لا يستطيع أحد أن يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ ، ولا يستطيع أحد أن يديم النظر إلى وجهه الكريم ، ولا يستطيع أحد أن يرد له أمراً أو يتردد في تنفيذه



إخبات الأمير .. وصحوة الجند

هـمـام المـاجـد

إن القلوب التي تكابد هم الإسلام وتنبض بحياته : لا بُد لها من إنابة إلى الله وإخبات يغذي سيرها ويلهم صاحبه الإقدام لكي يقود من خلفه ومن هم في صحبته وينتقل بهم من ضعف إلى قوة ، ومن إدبار إلى إقبال ، ومن تردد إلى إقحام .

وأركان الإسلام هي أساس الإخبات والإنابة ، فبها يمكن للعبد القائد أن يلتزم التزام العبد الأواب الذي يتعلق قلبه بحب المساجد والعبادات ، ويتعلق بمخ العبادة الدعاء .

لقد تحدث من رأى القائد المجاهد صلاح الدين الأيوبي فقال عنه :

" أما الصلاة فإنه شديد المواظبة عليها مع الجماعة ، وأما الزكاة فإنه مات ولم يكن في يده ما تجب فيه الزكاة ، فإنه رحمه الله ينفق كل ما لديه .. كان يحب سماع القران ، يقرأ الحديث ، طاهر المجلس ، لا يذكر عنده أحد إلا بخير " .

إنه الإخبات في قلب القائد ، وهو وقود الإقدام وتذليل الصعاب ، ومهر اقتحام المخاطر ، وهو ما يجعل من الجند قلوباً تتطاير نحو الفوز ، وأجساداً تتسابق نحو الجراح من أجل الفلاح .. والقائد المخبت وإن كان هادئ النفس مطمئن لكنه متألم متشبث يتقدم ولا يتاخر ، يُقدِم ولا يحجم ، يهرع الى التضرع حين البأس والشدة ، ويشكر عند المسرات .

يقول ابن شداد[1] عن القائد صلاح الدين الأيوبي :

" وكان قد أصابته شدة من الفرنج ، وكان مقيماً في القدس وأراد الفرنجة اقتحام المدينة ، واختلف صلاح الدين مع مجلس شوراه وأمراء الجيش حول

قضية فاغتُم لذلك فما كان منه إلا أن تصدق قبل الذهاب إلى المسجد الأقصى ، وكان اليوم يوم جمعة ، ثم صلى ركعتين ودعا قائلاً :

إلهي قد انقطعت أسبابي الأرضية في نصرة دينك ، ولم يبق إلا الإخلاد إليك ، والاعتصام بحبلك ، والاعتماد على فضلك ، أنت حسبي ونعم الوكيل " .

ولا ينبغي للقائد أن يتسابق مع أصحاب النفوس الضعيفة إلى المغانم والغنائم من أجل أن يصيب لعاعة من لعاعات الدنيا ، لكنه زاهد باذل .. لأن الجند تتأسى به ، وتقتفي أثره ، فإن أحنى ظهره يلتقط اللعاعات : انحنى الجند معه ، وهذه من أعظم المصائب ..

يقول الموفق عبد اللطيف البغدادي[٢]:

" أتيت صلاح الدين بالقدس ، فرأيت ملكاً يملأ العيون روعة ، والقلوب محبة ، قريباً بعيداً ، سهلاً محبباً ، وأصحابه يتشبهون به يتسابقون إلى المعروف كما قال سبحانه : (ونزعنا ما في صدورهم من غل ...) .

قد بلغ من شغف الرجل بالجهاد أنه لا يطرب إلا لأحاديث الجهاد والمجاهدين .

وليس ما يدل على نبل الرجل ما يفعله وحسب ، بل فيما يتمناه

ولا ينبغي للقائد أن يتسابق مع أصحاب النفوس الضعيفة إلى المغانم والغنائم من أجل أن يصيب لعاعة من لعاعات الدنيا ، لكنه زاهد باذل .. لأن الجند تتأسى به ، وتقتفي أثره ، فإن أحنى ظهره يلتقط اللعاعات : انحنى الجند معه، وهذه من أعظم المصائب

لا بُد من قائد يجيب صرخة امرأة عمورية ، وله من العزة ما يستمد منها الجنود قوتهم بعد قوة الله ﷻ ومدده .. وليس من شأنه أن ينتحب على الماضي ، أو يبحث عن البواكي ، بل يبعث العزم والهمة في نفوس جنده ، ويزرع فيهم الثقة بنصر الله ..

كذلك .

يقول ابن شداد[٣] :

" قال لي صلاح الدين : أما أحكي لك شيئاً ..

قلت : بلى ..

قال : في نفسي أنه متى يسر الله فتح بقية الساحل قسمت البلاد وأوصيت وودعت وركبت هذا البحر إلى جزائرهم (أي بلاد الفرنجة) اتتبعهم حتى لا أبقي على وجه الأرض من يكفر بالله ، أو أموت ..

فقلت : ما هذه إلا نية جميلة ، ولكن تسيّر في البحر العساكر وأنت سور الاسلام ومنعته ، لا ينبغي لك أن تخاطر بنفسك ..

فقال : أنا أستفتي ، ما أشرف الميتات ؟

فقلت : الموت في سبيل الله ..

فقال : غاية ما في البال أن أموت أشرف الميتات ..

لكنه مات على فراشه " .

وهنا ، لا بُد من قائد مخبت يصلح ما فسد ، يبذل أقصى ما عنده من أجل أن يسترد الحق السليب ، بتعبئة الجند ، وتحريضهم ، وتربيتهم ، وتاهيلهم .

أجل .. لا بُد من قائد يجيب صرخة امراة عمورية ، وله من العزة ما يستمد منها الجنود قوتهم بعد قوة الله ﷻ ومدده .. وليس من شأنه أن ينتحب على الماضي ، أو يبحث عن البواكي ، بل يبعث العزم والهمة في نفوس جنده ، ويزرع فيهم الثقة بنصر الله ..

وليس النفرة من أجل الحق بألزم منها اليوم ، لكنها نفرة الجندية والفكر الثاقب ، والعمل الدؤوب ، والحكمة تلزم ذلك كله ..

أحلَّ الكفر بالإسلام ضيماً
يطول عليه للدين النحيب
فحقٌ ضائع وحمى مباح و
سيف قاطع ودم صبيب
وكم من مسلم أمسى سليباً
ومسلمة لها حرم سليب
أتسبى المسلمات بكل ثغر
وعيش المسلمين إذاً يطيب
فقل لذوي البصائر حيث كانوا
أجيبوا الله ويحكمُ أجيبوا

واليوم ، عدة القائد وجنده ، صدق التوجه ، وإخلاص النوايا ، وإخبات القلوب ، وثبات الأبدان ، فيبقى الجيش في صحوة قلب وجسد ، ومن ورائه قائد يلهمهم وقود الحماسة والمثابرة ، والجهاد والرباط ..

والقلب المخبت المنيب تطوى له الأرض ، وتبرز له العلامات ، وتفرج عنه الكربات ، فيقوى ويقوى حتى تذهل بقوته وجلادته الخصوم ، ويسقط بأيديهم ، فلا حيلة عليه .. لأنه موصول بالله العزيز .

(١) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، ص٦٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٨٢/٢١.

(٣) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية .

أفضل سلاح خفيف في العالم

مسدس الجلوك



مسدس الجلوك من إنتاج شركه الجلوك النمساوية التي كانت متخصصة في المزاوجة بين مادة البلاستك والفولاذ لصناعه السكاكين وبعض مستلزمات الجيش .. وفي عام 1980 قررت صناعة مسدس للجيش النمساوي يمتاز بخفة الوزن وقلة الأعطال . عندها أنتجت مسدس جلوك 17 (عيار 9 ملم) .

دخل هذا المسدس في مناقصة لتزويد الجيش اشتركت فيها أكبر شركات العالم ، لكن مسدس الجلوك أثبت جدارته وتم اعتماده من قبل الجيش النمساوي ومن بعدها الـ FBI الأميركية و الكثير من مراكز الشرطة بأميركا .

ومن ميزات هذا المسدس التي جعلت له هذي السمعة الكبيرة : تحمله للرماية الكثيفة بدون توقف أو أعطال وسعة المخزن . وهذا نادراً ما يتوفر في المسدسات الأخرى . ويمكن إضافة مخزن يستوعب 33 طلقة مع الرماية الأوتوماتيكية حيث لا يمكن التفرقة بينه وبين والـ MP-5 .

كما يمتاز بسهولة الفك والتركيب كونه يحتوي على 33 قطعه يمكن فكها باليد دون الحاجة إلى أدوات للفك . ويمكن إضافة قطعة صغيرة إليه تمكن أي نوع من أنواع الجلوك من الرماية الأوتوماتيكية .

ويمكن إضافة أخمس وقبضة أمامية مع ليزر أو حربة . ويمكن تركيب كاتم للصوت مع ناظور . ويمتاز أيضا بقرب زر محرر الأقسام وزر خروج المخزن من أصابع اليد . عكس بعض المسدسات التي تكون هذي الأزرار فيها بعيدة نوعاً ما مما يجعل عمليه التلقيم في الجلوك أسرع من بعض المسدسات وأريح .

الجلوك ١٧

- العيار : 9 ملم .
- الوزن : 625 غرام .
- المخزن : 17 إطلاقة ، واختياري 10 ، 15 ، 19 ، 33 .
- يمتاز بوجود فتحات لخروج الغاز فوق السبطانة .

❖ جلوك 20C عيار 10 ملم وهو بنفس مواصفات الجلوك 17 لكن العيار يختلف .

❖ نلاحظ خروج النار من الأعلى والأمام في الجلوك 22C عيار 40 ، وهو نفس الجلوك 17C لكن باختلاف العيار وهذا النوع يتوفر على كل الموديلات تقريبا من الجلوك .

الجلوك ١٨

يتمتع بنفس مواصفات الجلوك 17 لكن يمتاز برماية الصليات (أوتوماتيك) . وهناك زر في قبضة الأقسام للاختيار بين النظام العادي للرماية والصليات .



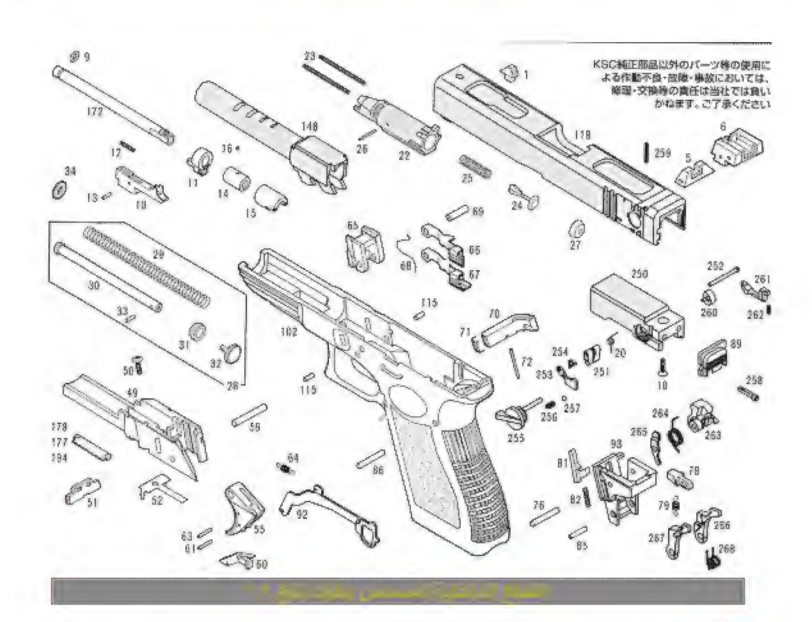
الجلوك 19

- العيار : 9 ملم .
- الوزن : 595 غرام .
- المخزن : أساسي 10 . اختياري 15 ، 17 ، 33 .

الجلوك 26 (بيبي جلوك)

- العيار : 9 ملم .
- الوزن : 560 غرام .
- المخزن : أساسي 10 . اختياري 12 .
- جميع الأعيرة يتوفر منها 3 أحجام (الكبير والوسط والصغير) .







يا نجباء الأقطار

افهموا خصوصيات العراق واحكموا بالقِيَم

محمد أحمد الراشد



من رسالة (صولة الأصالة)

وقد علمتنا الأيام : أن الحياة بالغة التعقيد . وقد تطغى العواطف على الحسابات العقلية . وللدعاية تأثير كبير . فيكون من خلالها تمويه الحقائق وسوء فهم أفعال المحسن إن لم تسنده دعاية مقابلة . ولذلك لا يقع الناس في اضطراب التقويم للموجود فقط . بل حتى الدعاة الذين يفترض فيهم الوعي يقعون في ورطة الفهم الغلط للساحة . وتنطلي عليهم أمور . فيضعون آمالهم في مفضول . ويوثقون ضعيفاً . ويكون منهم إهمال الثقة . والقعود عن تأييده . وليس السبب غير غَبش في التصورات . وقلّة استيعاب للمنظر ورجال الساحة .

وفي التحليل : أن المسؤول عن هذه التوهمات إنما هو نقص العلم الشرعي . بحيث لا تتضح موازينه عند هؤلاء الدعاة . مع شيءٍ من استعجالٍ في فهم الواقع . وأخذٍ بالظاهر. دون تكليف النفس الفحص عن الحقائق والغوص إلى قعر القضية . ولو أنهم اعتصموا بمجموعة القيَم الدعوية لاتضحت الصورة لهم . ولكنّ أمرهم يدل على خللٍ تربوي وعيبٍ في منهجية الفهمٍ وضمورٍ في تحكيم المنطق .

حدث هذا قبل ما يقرب من عشرين سنة حين تصدى محفوظ النحناح في الجزائر لأمر الإصلاح بمنهجيةٍ كاملة تعتمد الفكر والتربية والتنظيم والتنمية كأُسس لعمله السياسي . ومن شأن مثل هذا المنهج أن يكون بطيئاً مُتدرجاً متتابع الخطوات . ويتقدم بعقلانيةٍ وحسابات . فبرزت جبهة الإنقاذ فجأةً وقفزت على المراحل . واستثمرت تمهيدات محفوظ والأحوال العاطفية التي سادت شعب الجزائر . ففازت في الانتخابات . فهفت قلوب شطر من الدعاة في كل العالم إليها . وتخلّت عن محفوظ . مع أن إحصاء عدد الأصوات التي حازها تدل على حقيقةٍ أكبر بكثير من عدد المقاعد البرلمانية الفعلية التي نالها . وكانت فوارق الأصوات قليلة في حجمها وأقل بشكل واضح من فوارق عدد المقاعد . ولكن الدعاة الذين خذلوه في أرجاء العالم إنما فُتنوا بالمنظر الخارجي . وكشف صنيعهم أن تربيتهم كانت هامشية . وأن القِيَم الإسلامية الدعوية لم تنغرس فيهم بما يكفي . ولم يسألوا عن تربيةٍ وتنظيم وشروط وانتقاء . ومضت قصتهم لتؤشر واقعةً من قابلية بعض الدعاة لوقوف المواقف العاطفية والتخلي المفاجئ عن منظومات التخطيط الشمولي المتكامل الذي توجبه العقلانية .

وبعد عشر سنوات من ذلك : تكرر خطأ الثلّة العاطفية من الدعاة في بعض البلاد بما أظهرت من فرح لفعلة بن لادن في نيويورك . وتوهموا تحقيقه بطولة . مع ما في فعلته من غوغائية تنافي المنهجية الوسطية للعمل الدعوي الإسلامي الشائع . وليس هناك غير مجازفة تدل على طفولية في تصوّر شكل العمل السياسي والجهادي . والضرر الذي حصل مما فيه تعويق للنشاط في كل العالم إنما هو ضرر كبير جداً . ويتضاعف بما انضاف إلى تلك المنهجية الخاطئة من عقيدة

تكفير مَن لا يؤمن بمثل عمله . وبقيت متواليات الأضرار مستمرة في التولّد حتى اتخذت شكل قتل المجاهدين والدعاة في العراق إذا لم يدخلوا في طاعة الإمارة الشرعية الموهومة التي أعلنوها بلا مستند شرعي ولا وجود واقعي يوازي حجم دعواهم احتكار الحق . وأمر هَذه البدعة سيكون إلى ضمور حتماً . لمناقضتها لفحوى الفقه والعقل وموازين الوسطية السمحة . ولكن موقف أولئك الدعاة الخاطئ في الترحيب بها ثبّتَ كشاهدٍ آخر على قابلية الدعاة لنسيان قِيَم الأصالة عند التهاب العواطف .

والذي عوملت به مواقفنا في العراق من قِبل الدعاة العاطفيين في العالم : يقوم كشاهد ثالث على استمرار هفوات نسيان القِيَم في ساعة الحرج والعُسرة . مما يستلزم تجديد التربية . مع شيء من مصارحات صعبة على النفس . ولكنها ضرورية . لقطع دابر مثل هذه الهفوات أن تقع مستقبلاً في بلاد أخرى .

وأسباب قيام الشبهة حول الموقف في العراق عديدة . منها : أن ثلة الثقات كانت في حالة شِدّةٍ طيلة أيام صدام . واضطرت لمساررة ومحدودية في العمل . ومن دون عمل مؤسسي أو تدريب إداري أو اقترابٍ من جمهور الناس . إذ كان كل ذلكَ في عِداد الممنوعات . ثم فجأة حصل الاحتلال الأميركي بتعاون مع الأحزاب الطائفية والكردية . واضطرت الدعوة ذات الكيان المحدود والمنهكة تحت وطأة الظلم إلى ممارسة واجبات عظيمة خطرة في وقت واحد : واجب بناء التنظيم المتكامل الأهداف وما يقتضيه ذلك من قيام مؤسساتٍ ونشر فكري وتعريف إعلامي . وواجب جهادِ العدو المحتل سلمياً وقتاله حربياً . وواجب التصدي للهجمة الطائفية الشعوبية التي أمعنت في قتل أهل السُنة وتهجيرهم وحرق مساجدهم . وواجب إحداث التوازن في الجيش والشرطة والوزارات لئلا تستبد بها الطائفية وتحتكرها . ثم واجب الآليات الانتخابية وما يستلزمه من مناورات . فهذه حالةٌ من تزاحم الواجبات تتيح مجالاً لظهور أخطاء في التصور أو القرار أو العمل تحمل معها منطق غفرانها . لأن كتلة المهام أكبر من كتلة المتصدين . والساحة واسعة . والمفاجأة لم تترك وقتاً للاستعداد . فكان من القَدَر المكتوب أن يأتي التطوير مقترناً مع قدر الاحتلال وتأجيج الجهاد . ومع قَدَر الدفاع عن الوجود أصلاً أمام التحالف الطائفي الشعوبي الأميركي الذي يريد الاستئصال والانفصال وتقسيم العراق . وتصدّت مجموعة من المجاهدين والسياسيين محدودة لهذه الجبهات العريضة . وكانت رائدةً في عملها . أصيلةً في أفكارها وطرائقها . وأودعت آمالها الرئيسة في المنظمات الجهادية الوسطية وجَعلتها جادّة تلتزم آداب الإيمان ومقتضيات الفقه وفحوى التجارب المعاصرة . ووفرت لها ثلة من أفضل العاملين . وكان الدَيدَن : بذل الجهد الأوفى لقيام نوع من الجهاد الواعي المحفوف بصواب القرارات والخطط والمواقف . مع نشر أعمق معاني الأخوة مع بقية فصائل المجاهدين . وإيجاب التعاون معها . وحُسن الظن بها .

والممارسة المكثفة في مثل هذه الأحوال المعقدة تقتضي اجتهاداً وفق معايير أصول الفقه ومقاصد الشريعة . وملاحظة المصالح والضرورات . فمن الطبيعي أن يحصل الخطأ من مجاهدٍ أو سياسي . والتأول لهم في مثل هذه الحالات هو ملاذ المنصفين . لأنّ معظمهم كان وفيّاً ثابتاً . وهم جمهرةٌ تربوا في مجالس عن يسار المنابر أو في حلقات عن يمين المحاريب . وصفاء نواياهم ظاهر في جباههم وفي منهجية التقدير العقلاني التي يتبعونها . ولكنْ تجاهلَ حدودَ الإنصاف المستعجلون . وحادوا عن منطق التأول. فاعتدى عليهم ارتجاليٌّ التقطته « القاعدة » لتوّه من الشوارع ومجالس الأرصفة . لا يعرف المعروف ولا ينكر المنكر . وكلّ همّه المغامرة والمجازفة والهدم والتفجير وفرض نفسه على الناس واللعب بأرواحهم . وقلّدهم جُهّال أمثالهم اخترقوا منظمات جهادية أخرى موثوقة كان شرطها في التجميع والتجنيد متساهلاً .

وبذلك دخلت "جامع" المجاهدة ومجاميع الثقات في مرحلة محنة صعبة . وأصعب ما فيها من بعد الاغتيال : أن جموعاً من الدعاة في الأقطار الأخرى أظهرت ضَعفاً في تحكيم « القيم » ومدلول الاجتهاد والتأول . فانطلت عليها دعاوى الخصوم. ولم تفهم خصوصيات الحالة العراقية . وصارت فاترة في التعامل مع « جامع » . نشطة في تمويل وإعانة جهات أخرى . وحوصرت هذه المنظمة الواعية حصاراً شديداً . لضعف دعايتها واتصالاتها . ولطول لسان الآخرين المعتدين عليها . وساعدت في تغبيش الصورة وتمويهها : الفتوى الخاطئة في تحريم العملية السياسية والدخول في وظائف الدولة والقوات المسلحة . التي لم تلحظ احتمال

كتلة المهام أكبر من كتلة المتصدين ، والساحة واسعة ، والمفاجأة لم تترك وقتاً للاستعداد ، فكان من القَدَر المكتوب أن يأتي التطوير مقترناً مع قدر الاحتلال وتأجيج الجهاد

احتكار الطائفية لها عند انسحاب أهل السُنة والجماعة . وهو الذي حصل فعلاً . ثم زادت الدعاية المضادة حين جَهرنا بنقدنا لمعركة « الفلوجة الثانية » وبغلط قرار تأجيجها . حين استندنا إلى وصايا جمهرة كبار قادة الجيش العراقي السابق بخطأ القتال في المدن . وأن الجهاد أشبه بحرب العصابات . ويليق له الكرّ والفرّ . وكان قرار الفلوجة الثانية الخاطئ نقطة الانعطاف في تأييد الحاضنة الشعبية للجهاد وميلها إلى خذل المجاهدين بعدما رأت حجم الضرر الكبير الذي أصاب أهل الفلوجة

والذي عوملت به مواقفنا في العراق من قِبل الدعاة العاطفيين في العالم : يقوم كشاهد ثالث على استمرار هفوات نسيان القيَم في ساعة الحرج والعَسرة ، مما يستلزم تجديد التربية ، مع شيء من مصارحات صعبة على النفس ، ولكنها ضرورية

بسوء تقدير مَن دفعها إلى هذه المعركة . وبموقفنا الصريح من هذه الغلطة : زاد حِصارنا والطعن فينا . ودخلت مجموعة الثقات و "جامع" في طَور جديد من "المحنة" . وحكمت بعض الدعاة في العالم بالمقابل أطوار جديدة من " الفِتنة " التقويمية الفكرية والميلان عن فقه التوثيق والتضعيف . وأجلى الله من ذلك نبلاء فلسطين في " حماس " وجموع دعاتها . وأظهروا معدناً أصيلاً من الفهم الواعي لخصوصيات العراق . لأنهم قومٌ يمارسون الجهاد فعلاً .

وتربيهم دروسه العملية . وليسوا كمثل آخرين من أتباع العواطف والدعايات . بل بعضهم من اتباع الأكاذيب والمبالغات . ويأتيهم دَعِيّ ليس معه غير ثلاثين مطلق رصاص فيزعم أن معه ثلاثة آلاف مجاهد . فيأخذ الأموال ونحرم نحن أهل الجهاد الشمولي المتكامل . ثم يأتيهم آخر فيزعم أن معركة الفلوجة الثانية أسفرت عن قتل ألفين من جنود الأميركان . كما تكلم أحدهم أمامي بمجلس في مكة المكرمة يضم خيار أهلها . وذلك كذبٌ محض رخيص من أجل جمع المال . وإنما فَقَد الجيش الأميركي دون الثلاثين جندياً فقط . لأنهم كانوا في موطن التفوق والرمي بالمدفعية والصواريخ من بعيد . والمجاهدون والناس هم المحصورون داخل المدينة المنكوبة بتصدي مَن لا يعلم أصول الحرب أكثر من نكبتها بظلم الاستعمار .

أصلاء في العراق يُقدِّمون ألف شهيد .. يحق لهم أن يفخروا

وهكذا . وبمثل هذه الاختلاطات : قدمت " جامع " وهالة أنصارها من الأصلاء ثلاثمائة شهيد اغتالتهم يد الجهالة باسم الإسلام . وهو عدد يماثل مَن قَتلتهم الهجمة الشعوبية الطائفية منهما . ثم يُماثل مَن سقط شهيداً برصاص الجيش الأميركي في العمليات الجهادية لأبطال " جامع " . ليبلغ كل شهداء العمل الإسلامي منذ الاحتلال وحتى أواسط السنة السادسة منه في حدود الألف شهيد من وُعاة الشباب وعلماء الشرع . ويضاف لهم ثلاثمائة آخرون من الدعاة حصل الإذن لهم في مرحلة الاستعداد لإعلان " جامع " أن ينتموا إلى منظمات جهادية أخرى حين أفصحوا عن شدة شوقهم للجهاد

العاجل . فسقطوا شهداء في عملياتها الباسلة . وهم مَن انتمى من أصحابنا إلى " كتائب العشرين " و " الجيش الإسلامي " بخاصة . وبذلك وصل عدد شهداء فقه الأصالة في العراق في حدود الألف ومائتي شهيد . ويضاف لهم نُجباء من دعاة الإسلام الأكراد سقطوا شهداء في دهوك وغيرها بعدوان العلمانية الكردية عليهم . ثم بعض الدعاة التركمان الذين قُتلوا في ثنايا الصراع على كركوك وهم أبرياء . والمنتقدون لنا من دعاة الأقطار الأخرى يجهلون ذلك ويتبطرون وتستبد بهم العاطفة . ولم يشارك أهلَ فلسطين في النجاة من حبائل التوصيف الكاذب والأخبار التدليسية غير طوائف من دعاة أقطار أخرى . في الخليج والسودان واليمن والجزائر بخاصة . فلسنا نعمم . بل توجب على أنفسنا شكرهم . ولكن خالطهم مَن هَجَر القيَم فاضطرب ميزانه وكان خفيفاً . وفيهم دعاة فهموا موقفنا السياسي والجهادي . ولكن لبثوا يحسنون الظن بالأحزاب الطائفية ويوصوننا بالتعاون معها . على الرغم من عُدوانها وظلمها . مما يدل على ضعف في حاسّة تمييز البدع وغفلة عن دروس التاريخ القديم والحديث . ولعلّ في صنيع الحوثي اليماني من العصيان والقتال ما يجعلهم يُبصرون الطبائع الهدمية للطائفية إن لم يكفِ الحَدث العراقي في وعظهم . وسيرى الغافلون أن " قم " الإيرانية هي مرجع الطرفين . ولكليهما التزام بخطتها التي تزعم الأخوّة الإسلامية وتتستر بها في الظاهر وتبطن الروح الطائفية والشعوبية وبث التفريق . وهم مهرة في " التقيّة " التي تجيز لهم بالباطل إخفاء المقصد وإيهام المقابل بالكذب وقول الزور والفعل التمويهي الخداعي.


الأرقام
Numbers
الإصدار المرئي الخاص
The Special Video Release Of The Media Office Of
Islamic Front Of Iraqi Resistance



قائد سياسي وديني آفاري في شمال القوقاز وأحد أشهر المقاومين للوجود الروسي في القوقاز. قاد المقاومة ضد الروس خلال حروب القوقاز، وهو ثالث أئمة الشيشان وداغستان من ١٨٣٤ إلى ١٨٥٩، لقب بأسد القفقاز وصقر الجبال.

عائلته ونشأته

ولد والد الإمام شامل علي بن دينغو في قرية غيمري في داغستان عام ١٧٩٦م، أطلق عليه اسم شامل حسب العادة القفقازية باعتباره كان كثير المرض.

درس شامل العربية والفلسفة والفقه والأدب العربي على يد أستاذه جمال الدين وتعمق في الصوفية، درس الصوفية مع صديقه غازي محمد في بلدة براغل مركز المريدية. تزوج من ٤ نساء بعد وفاة زوجته الأولى، وكان له ثمانية أولاد وبنت.

حرب القفقاز

في نهاية القرن ١٥ كانت الشيشان وداغستان والشركس وباقي الأراضي بين البحر الأسود وبحر قزوين تداعب مخيلة القيصر الروسي إيفان الثالث، فاتفق مع قبائل الكوزاك الموالية للدولة الروسية الوليدة بالغزو التدريجي لأراضي المسلمين في إقليم القوقاز، وأدى الكوزاك المهمة بنجاح، فأقاموا أول مخفر أمامي على نهر التيريك، وصار هذا المخفر مدينة "غروزني" العاصمة الشيشانية فيما بعد.

وخلال حكم إيفان الرابع (إيفان الرهيب) في منتصف القرن السادس عشر قام الكوزاك ببناء مجموعة من الحصون في شمال داغستان والشيشان، عاقدين تحالفات مع بعض شعوب الإقليم، ومع بداية القرن الثامن عشر كانت آلاف الأسر الكوزاكية قد تجمعت في الإقليم وامتزجت مع القبائل المحلية، وتزاوجوا منهم وإن احتفظوا بالمسيحية ديناً وبالروسية لغة.

قيادة الإمام منصور

خلال حكم بطرس الأكبر وفي عام ١٧٢٢م وقع أول صدام بين القوات الروسية والشيشانيين الذين كسبوا المعركة أمام قوة فتية مستكشفة، وسرعان ما تنتظم صفوف المقاومة تحت زعامة الإمام منصور الذي استطاع بفهمه العميق للقرآن أن يحول شيوخ القبائل إلى الإسلام.

ونظم عبر مجالس الصوفية على الطريقة النقشبندية حركة من الأتباع والمريدين لمواجهة التوغل الروسي في القوقاز. وحقق مجموعة من الانتصارات حتى أوقع به الروس ومات في الأسر سنة ١٧٩٤م. غير أن المسرح الشيشاني لم يهدأ بعد موت الإمام منصور إلا لعقدين من الزمان. بعدها كان الإمام غازي مولا قائداً للمريدين يكمل الطريق.

قيادة الإمام غازي مولا

بدأ الإمام غازي مولا في تحريك شعوب الجبال نحو حرب مقدسة لمواجهة روسيا. وإن عرف عنه عدم مشاركته في المعارك، بل اشتهر بقدرته في التأثير على جنوده بسحر الكلمة وبلاغتها. كما قطع شوطاً كبيراً في إرسال الدعاة من داغستان إلى سكان الجبال الشيشانية لتحويلهم من الوثنية إلى الإسلام.

أمام تماسك قوة المريدين اتخذ الروس أسلوب حرق البيوت على ساكنيها كي يجبروا المقاومين على الخروج، وشنوا هجوماً واسعاً إلى أن سقط الإمام غازي مولا في معركة غيمري بين جثث آلاف المريدين. وفي معركة غيمري لم ينجُ إلا القليل. وتمكن اثنان منهم من الفرار، كان أحدهما شامل الذي كان قد أصيب إصابة بالغة كادت تقتله. وتمكن من الاختفاء حتى شفيت جراحه.

قيادة حمزة بيك

بعد مقتل غازي مولا واعتقاد المريدين بمقتل الإمام شامل في معركة غمري ولم يعرفوا أنه نجى بالرغم من جراحه البليغة. اختير "حمزة بيك" من قبل المريدين قائداً بعد تزكية من كبار الشيوخ. وأفنى حمزة العامين التاليين في ترتيب الصفوف وتدعيم قوة الجيش. إلا أنه لقي الهزيمة، ثم اغتيل وهو يؤم المصلين في المسجد الجامع بمعقل المقاومة في هونزا بداغستان.

قيادة الإمام شامل

عام ١٨٣٤م اختار المريدون شامل إماماً بعد وفاة حمزة بيك فأعاد شامل تنظيم جيش المريدين على نمط أعدائه الكوزاك بشكل أشبه إلى التنسيق الاتحادي الحديث. كما نظم العمل البريدي في دولته. ونسق الإنفاق على الجيش من ريع الأراضي الزراعية التي ضُمت إلى المساجد. كما نظم جمع الزكاة لتجهيز الجيش. وفي المقابل طرد الدراويش. ولم يقبل عودتهم إلا كجند في جيشه.

بدأ الإمام شامل في دعم ركائز نفوذه في القفقاز المعتمد على الشيشان وداغستان وحلفائهم الأبخة، وامتدت منطقة نفوذه من بحر قزوين شرقاً إلى البحر الأسود غرباً.

استمرت المقاومة بقيادة شامل في مسلسل متوالي الحلقات بأسلوب حرب العصابات والكر والفر وتوالت الهجمات على الجيش الروسي المرتبك ويقدر المؤرخون نتاج معارك الغابات التي استمرت أربع سنوات بنحو ١٠,٠٠٠ قتيل روسي

كان السعي دءوباً للمساواة بين القوميات بغض النظر عن اللغة والعرق والطبقة. في وقت كانت العبودية ما زالت مطبقة في روسيا. واستمد شامل من القوانين الإسلامية المنهج الذي نظم به الحياة الاجتماعية. وبصفة خاصة شؤون القصاص والعقاب في الجرائم المدنية. بل إنه تشدد في بعض القوانين التي كان القانون في بعض المذاهب الإسلامية أكثر اعتدالاً رغبة منه في الحفاظ على أركان دولته.

وكان المريدون يشكلون معظم جيش شامل ومقسومين إلى فرق العشرات والمئات والخمس مئات ولكل فرقه قائد. وحين يشعر شامل أن قواته قاتلت من أجل الغنائم كان يلقي بها في بحيرة في الجبل.

كما استفاد من الأسرى من الضباط الروس ومن المرتدين عن التعاون مع الروس. وهم قد خبروا القدرات العسكرية الروسية في تطوير قدراته العسكرية على نمط أوروبي حديث. وحاول شامل أن يستفيد من القوى الدولية لمساعدته. غير أن عزلة الميدان الذي يقاتل فيه حالت دون تحقيق خطته. ففي منتصف القرن التاسع عشر سعى شامل إلى فتح خط اتصال بين كل من تركيا وإنجلترا وفرنسا بهدف أن تقدم هذه الدول لشامل الدعم العسكري في مقابل تحالفه معها في عِدائها لروسيا. وقبل ذلك وفي عام ١٨٤٠ م تداول المريدون في داغستان خطاباً يحمل توقيع الخاتم الملكي لمحمد علي باشا. يفوض فيه شامل بقيادة سكان الإقليم ويعد بوصول الجيش المصري المتوغل في الأراضي التركية إليهم لتقديم العون العسكري في مواجهة الروس. غير أن فشل مشروع محمد علي في تركيا بدد آمال المريدين في وصول مدد مصري.

استمراره في المقاومة

استمرت المقاومة بقيادة شامل في مسلسل متوالي الحلقات بأسلوب حرب العصابات والكر والفر. إلى أن نفذ شامل انسحاباً تكتيكاً إلى داخل الجبال. مغرياً الروس بالتوغل خلفه عبر الغابات الكثيفة. فانقض عليهم المريدون من جهات مختلفة. واستخدم المقاتلون أحد قارعي الطبول الذين تم أسرهم في العزف لحث الجنود الروس على التوجه نحو

شرّك أعدوه ، قتلوا فيه أكثر من نصف ضباط الحملة ، وتوالت الهجمات على الجيش الروسي المرتبك ؛ ففقد أربعة مدافع من خمسة ، ويقدر المؤرخون نتاج معارك الغابات التي استمرت أربع سنوات بنحو ١٠,٠٠٠ قتيل روسي .

استخدامه للمدافع

تمكن شامل بالمدافع الأربعة التي غنمها من الروس الهجوم عليهم في حصونهم ، فأسقط آلاف القتلى ، واغتنم في سنتين ١٤ مدفعاً إضافياً بشكل بدا وكأن جيشاً جديداً يبنى لشامل من المدافع الروسية التي لم يكن يملكها المريدون ، كتب أحد الجنرالات الروس في مذكراته معلقاً على ما يرى : يا لها من مصيبة مفجعة ، إن الرجال الذين تناثرت أشلاؤهم هنا كان بمقدورهم فتح بلاد تمتد من اليابان في الشرق إلى أوكرانيا في الغرب .

رصدت روسيا ٤٥,٠٠٠ روبل للإيقاع بشامل ، كتب شامل خطاباً إلى الجنرال الروسي على خط المواجهة قال فيه : كم كانت سعادتي حين علمت أن رأسي تساوي هذا الثمن الضخم ، ولكنك لن تكون سعيداً حينما أخبرك أن رأسك - بل رأس القيصر - ذاته لا تساوي لدي كوبيكاً واحداً .

استراتيجية العدو في حصار شامل

في عام ١٨٥٦م انتهت الحرب التركية الروسية وهو ما سمح لروسيا بالتركيز بقوتها على الجبهة القوقازية بقوة ٢٠٠,٠٠٠ رجل ، وأوكلت المهمة إلى الجنرال الشاب أليكساندر إيفانوفيتش بارياتنسكي ، في وقت كان شامل قد تخطى من عمره الستين .

عكف بارياتنسكي طويلاً على دراسة الجغرافية العسكرية لمعارك الإمام شامل ، وخلص إلى أن أهم الانتصارات التي حققها شامل لم تكن في أرض مفتوحة بل حينما كان يحتمي بالغابة والجبل ، واختار سياسة أكثر حنكة عمن سبقوه ، فتقرب إلى الأهالي ، وأحسن معاملتهم ، ومنع التعرض للنساء ، ولغير المقاتلين ؛ فضمن عدم انقلابهم عليه في حربه الفاصلة مع الإمام .

ضغط الجنرال بارياتنسكي على قوات شامل حتى التجأ الأخير إلى الاحتماء بالغابات ، وهنا سخّر فرقة عسكرية بأكملها لقطع أشجار الغابات ، وبعمل دؤوب وبجنود حملوا الفؤوس بدلا من السلاح أزال بارياتنسكي مساحات واسعة من غابات داغستان والشيشان وذلك على طول الطرق بين القلاع والحصون الروسية ، وفشل جيش شامل في مهاجمة القلاع الروسية التي صارت أكثر حذراً تحت أعين بريتانسكي الساهرة ، وبخطوات واثقة زحفت قوات بريتانسكي على المناطق الخاضعة لشامل ، واستمال الروس عشرات القبائل التي أنهكتها الحرب ، وبدأت في لوم شامل على ما أصابهم من فقر وتشرد .

استسلام شامل

بدأت العقلية العسكرية المسنة تقع في الخطأ القاتل ؛ فركن شامل إلى توقع الهجوم الروسي من مصدر محدد في وقت تمسك الروس فيه بسرية المعلومات ، وحركوا جزءا من جيشهم أوهم شامل أنهم ما زالوا في منتصف الطريق ، بينما انقضّوا عليه من اتجاه آخر بحرب خاطفة ، وخدعوا الرجل الذي كان بارعاً في هذا النوع من الهجوم .

بعد قتال استمر في القفقاز ٢٥ عاماً ، وعند سفح جبل جوينب دارت آخر المعارك بين شامل والروس ، وخلال المعركة حاول الجنرال الروسي بارياتنسكي إقناع شامل بالاستسلام ، وبعد معركة فيدنو في بلاد الشيشان ، تمكنت قوات روسيا من اقتحام جوينب ، فاضطر الشيخ إلى الاستسلام في ٦ أيلول ١٨٥٩ .

عند استسلامه لبارياتنسكي سلمه سيفه ذي النصل الذهبي وقال له : لن اسمح أن يلمس سيفي يداً مجهولة أو يداً لا تستحقه أقدمه إليك أيها السردار لأنك هزمتني وهزمت جيشي.

تم نقله في رحلة طويلة إلى موسكو في موكب بدا وكأنه استعراض عسكري ، طالب المحاربون القدامى على طول الطريق من ستافروبول إلى موسكو بأن يتحدثوا إلى ذلك العدو المهيب ، وظل شامل في موسكو إلى عام ١٨٦٩م حينما لُبّي طلبه بأداء فريضة الحج بعدما تجاوز السبعين من العمر ، وأثناء مروره باسطنبول استقبله السلطان العثماني عبد العزيز استقبالاً رسمياً وعرض عليه القصور ليختار منها واحداً ، لكنه رفض وطلب منه السلطان الذهاب للقاهرة للتوسط في النزاع الحاد بين تركيا ومصر وأدى المهمة بنجاح ، وتوجه بعدها لمكة ، ثم أقام آخر لحظات حياته في المدينة حيث دفن بالبقيع .

الإمام شامل في ذاكرة القفقاز

يبقى شامل حياً في التراث الشعبي القوقازي ، وفي الأغاني والأهازيج والقصص البطولية إلى اليوم ، ويتخذونه رمزاً لمعاني الحرية ، فقد زرع في الأجيال المتعاقبة بذرة تطلب الحرية ، ولا يخلو مكان من صوره ، ولا زالوا يسمون كثيراً من أبنائهم باسمه ، فهم يعتبرونه بطلاً قومياً خاض محاولة بدت مستحيلة لوقف الزحف الروسي على أراضي مسلمي القوقاز .

جوانب الحذر عند



حينما بدأ رسول الله ﷺ الدعوة في مرحلتها السرية : كان يعلم أن ذلك الوضع يستدعي مراعاة جملة من الأمور الهامة ، ومن ذلك أنه ﷺ كان يختار من يدعوهم حسب مقاييس خاصة ، يتحرى فيها الدقة المتناهية ، والحذر ، والحيطة ، ذلك لأن أولئك المستجيبين للدعوة آنذاك ، هم الذين تقع عليهم أعباؤها ومسؤولياتها ، فلا بُد أن يكونوا من خيار المجتمع ، صدقا ، واعتدالا ، ومروءة ، ونخوة ، واستقامة ، حتى يكونوا أهلا للقيام بتبليغ الدعوة ، وتحملها بكل تجرد ، ونكران ذات .

كان رسول الله ﷺ يعلم أن أي خلل في التصرف أو تسرب أية معلومة يمكن أن يؤدي إلى نتائج سلبية من شأنها أن تؤثر على تقدم الدعوة ومستقبلها ، ولهذا حرص على أهلية المدعوين ونوعيتهم ، من حيث كتمانهم للسر ، وعدم تسريب المعلومات عن الدعوة الجديدة .

جوانب الحماية في دعوة النبي ﷺ للأقربين

إن أول من دعاه الرسول ﷺ زوجه السيدة خديجة ، وعليّ بن أبي طالب ، ومولاه زيد بن حارثة ، وحاضنته أم أيمن ، رضي الله عنهم أجمعين .. والمتأمل في هؤلاء النفر الكريم يجدهم جميعا تضمهم أسرة واحدة ، هي أسرة رسول الله ﷺ ، ولا يخفى ما في ذلك من جوانب الحماية ، فهؤلاء أقرب الناس إليه وأعرفهم به وبصدقه

وإخلاصه وحسن سيرته لعشرتهم له . وهذا ما يجعلهم يؤمنون عن اقتناع ويقين . وهو ما حدث فعلا .. وهذا النوع من الإيمان هو ما تتطلبه المرحلة . فهؤلاء يكتمون السر ولا يفشونه . كما أنهم يساعدونه في تحمل أعباء الدعوة . ويخففون عنه وطأة العناء .

وهو ما تم بالفعل . فعندما جاء ﷺ إلى السيدة خديجة يرجف فؤاده قائلا : (زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي... لقد خَشِيتُ على نفسي) . كان رد خديجة رضي الله عنها : (كلا . والله ما يُخْزِيكَ اللهُ أبدا . إنك لَتَصِلُ الرَّحِمَ . وَتَحْمِلُ الكَلَّ . وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ . وتَقْرِي الضَّيْفَ . وتُعِينُ على نوائبِ الحق) .. ولم تكتف بذلك . بل انطلقت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل . الذي طمأن رسول الله ﷺ . وهدأ من روعه . وأخبره بأن الذي يأتيه هو الناموس الذي كان ينزل على موسى .. وهذا موقف كان رسول الله ﷺ أحوج ما يكون إليه في ذاك الوقت بالذات . ليزداد ثقة ويقينا أن ما يأتيه حق . وبالتالي يمضي في طريقه بعزم وحزم .. أضف إلى ذلك مواساتها له رضي الله عنها . بمالها وجاهها في قومها .

وأما زيد فقد خرج معه إلى الطائف . وكان رفيقه . ومؤازره في تلك الرحلة . وكان يقيه بنفسه من حجارة الصبية . والسفهاء .

أما علي رضي الله عنه فقد نام على فراشه عند الهجرة . وهو عمل فدائي قام به سيدنا علي رضي الله عنه ليعمّي على قريش ويخدعهم بأن الرسول ﷺ مازال نائما في فراشه .

فهؤلاء أعانوا الرسول ﷺ في مهمته. وهيأوا له الجو الصالح للدعوة . ولم تثقل أسرته كاهله بأعباء ثانوية.. وهذا النفر الكريم كانوا أول نواة للدعوة . ما ساعد على الانطلاق بعد ذلك من البيت إلى خارجه . وبهذا فات على الأعداء سلاح كان يمكن أن يستخدموه ضده . عندما يعرض الدعوة عليهم . فيقولوا له مثلا : اذهب وقوّم بيتك أولا . ثم ائتنا ثانيا ! لقد ضمن الرسول ﷺ بذلك جانب أسرته . إذ لم يكن داخلها من لا يؤمن بالدعوة . فوجود أي فرد غير مؤمن بالدعوة داخل الأسرة قد يسرب معلومات عن تحركات الداعية المجاهد ولقاءاته ومن يترددون عليه . وقد يكون البيت موضع الوثائق الخاصة بالدعوة والجهاد . أو تلك التي تحوي خططاً مستقبلية للدعوة . فأي تسرب لها سيؤدي إلى الضرر البالغ بالدعوة والمدعوين . لذا حرص الرسول ﷺ على دعوة وإقناع كل أفراد أسرته أولاً .

جوانب الحماية في اختيار دار الأرقم

لما دخل في دين الله ما يربو على الثلاثين وكان من اللازم اجتماع الرسول ﷺ بهم ليعلمهم أمور دينهم . اختار ﷺ دار الأرقم ابن أبي الأرقم .. وربما وقع الاختيار عليها دون سواها لاعتبارات وميزات أمنية تفردتْ بها عن غيرها . تتمثل في الآتي :

❖ تقع هذه الدار على الصفا . وكانت بمعزل عن أعين الطغاة ومجالسهم . ولا تخفى الأهمية الأمنية لهذا الموقع . فكونها في معزل يجعلها بعيدة عن مراقبة قريش . الأمر الذي يجعلها محاطة بالسرية . ولا تحتاج عملية الوصول إليها أو الخروج منها إلى كبير عناء أو احتياطات معقّدة . كما أن بعدها عن مجالس قريش يزيد من ميزتها . فمجالس قريش عادة ما يدور فيها الحديث عن الرسول ﷺ وصحبه . فإذا كانت قريبة من تلك المجالس سهل رصد ومراقبة القادمين إليها والخارجين منها .

❖ كما أن لموقعها أسفل جبل الصفا ميزة أخرى تضاف إلى الميزات الآنفة . فلو كانت في أعلاه لأصبحت مكشوفة وسهلت مراقبتها .

❖ ثم إن الدار ليس فيها موضع يمكن أن يستغله أعداء الدعوة فيطلعوا من خلاله على ما يدور بداخلها . وهذا ما يجعل ما بداخلها بعيداً عن أعين الأعداء .. يضاف إلى ذلك أن صاحبها الصحابي (الأرقم) لا يمكن أن يبوح بسر إعطائه هذه الدار للمؤمنين . بخلاف ما إذا كانت الدار لكافر .

❖ كما أن الأرقم لم يكن معروفاً بإسلامه . ولم يعلن إسلامه بعد . فما كان يخطر ببال قريش أن يتم لقاء الرسول ﷺ وأصحابه بداره . أضف إلى ذلك أنه كان فتى عند إسلامه . فلقد كان في حدود السادسة عشرة من عمره . ويوم تفكر قريش في البحث عن مركز التجمع الإسلامي. لا يتوقع أن تبحث في بيوت الفتيان الصغار من أصحاب رسول الله ﷺ بل يتجه نظرها وتفكيرها إلى كبار الصحابة رضي الله عنهم .. هذا إلى جانب

عندما أراد سيدنا عليّ أخذ سيدنا أبي ذر إلى دار الأرقم لمقابلة الرسول ﷺ : اتفق معه على مصطلح معين في حالة وجود مراقبة أو متابعة من قبل الأعداء ، فقال له : (إن رأيت أحداً أخافه عليك ، قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي) ، وفي لفظ : (كأني أريق الماء ، فامض أنت) .

أن قيادياً مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما أراد إعلان إسلامه لم يعرف مكان النبي ﷺ ، فلو كانت تلك الدار معلومة لدى قريش لما سأل عنها ، بل لذهب إليها مباشرة .. وهذا يظهر مدى حرص الصحابة رضي الله عنهم على إخفاء خبر هذه الدار

أن الأرقم من بني مخزوم التي كانت تحمل لواء الحرب ضد بني هاشم . فلو كان الأرقم معروفاً بإسلامه لصعب أن يكون اللقاء في داره لأن هذا يعني أنه يتم في قلب صفوف العدو .

ويلاحظ أن هذه الدار كانت محاطة بالكتمان التام ولم يرد - فيما اطلعنا عليه - أن قريشاً داهمت ذات يوم هذا المقر السري . بل أقصى ما توصلت إليه هو شكها أن يكون اللقاء في دارٍ عند الصفا .. وما يدل على ذلك أنّ قيادياً مثل عمر بن الخطاب ﷺ عندما أراد إعلان إسلامه لم يعرف مكان النبي ﷺ . فلو كانت تلك الدار معلومة لدى قريش لما سأل عنها . بل لذهب إليها مباشرة .. وهذا يظهر مدى حرص الصحابة ﷺ على إخفاء خبر هذه الدار . فلم يبوحوا بها إلى أحد سوى المسلمين فقط .

❖ ولعل تنظيم الدخول والخروج من العوامل الهامة التي ساعدت على الاحتفاظ بسرية المقر . فعملية الخروج والدخول إذا لم تنظم تعتبر من أخطر الجوانب الأمنية التي يؤدي إغفالها إلى كشف ومعرفة المقر ..

وجود أي فرد غير مؤمن بالدعوة داخل الأسرة قد يسرب معلومات عن تحركات الداعية المجاهد ولقاءاته ومن يترددون عليه ، وقد يكون البيت موضع الوثائق الخاصة بالدعوة والجهاد ، أو تلك التي تحوي خططاً مستقبلية للدعوة ، فأي تسرب لها سيؤدي إلى الضرر البالغ بالدعوة

وهذا التنظيم الدقيق يظهر لنا من خلال موقفين :

الأول : لسيدنا علي مع سيدنا أبي ذر . رضي الله عنهما . فعندما أراد سيدنا عليّ أخذ سيدنا أبي ذر إلى دار الأرقم لمقابلة الرسول ﷺ : اتفق معه على مصطلح معين في حالة وجود مراقبة أو متابعة من قِبَل الأعداء . فقال له : (إن رأيت أحداً أخافه عليك . قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي) . وفي لفظ : (كأني أريق الماء . فامض أنت) .

وبناء على هذا النص : يتجلى الاهتمام بعملية الذهاب إلى المقر . فهو يدل على أن علياً بن أبي طالب ﷺ . كان يراقب الأعداء أثناء ذهابه إلى المقر . فإذا رأى من يراقبه غيّر وجهته وأمر أبا ذر - هنا - أن يغير وجهته . بقوله : (فامض أنت) .

والموقف الثاني لأم جميل مع سيدنا أبي بكر رضي الله عنهما . فعندما أخذت أم جميل وأم الخير سيدنا أبا بكر t إلى دار الأرقم (فأمهلتا - أي أم جميل وأم الخير - حتى إذا هدأت الرِّجْلُ . وسكن الناس . خرجتا به . يتكئ عليهما . حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ) .

هذا السلوك يعتبر قمة الاحتياط لعملية الذهاب . ففي هذا الوقت عندما تهدأ الأرجل ويسكن الناس : تقل أو تنعدم المراقبة . وبالتالي يكون الذهاب إلى المقر محاطا بالاحتياطات

كان ﷺ يختار من يدعوهم حسب مقاييس خاصة ، يتحرى فيها الدقة المتناهية ، والحذر ، والحيطة ، ذلك لأن أولئك المستجيبين للدعوة آنذاك، هم الذين تقع عليهم أعباؤها ومسؤولياتها ، فلا بُد أن يكونوا من خيار المجتمع

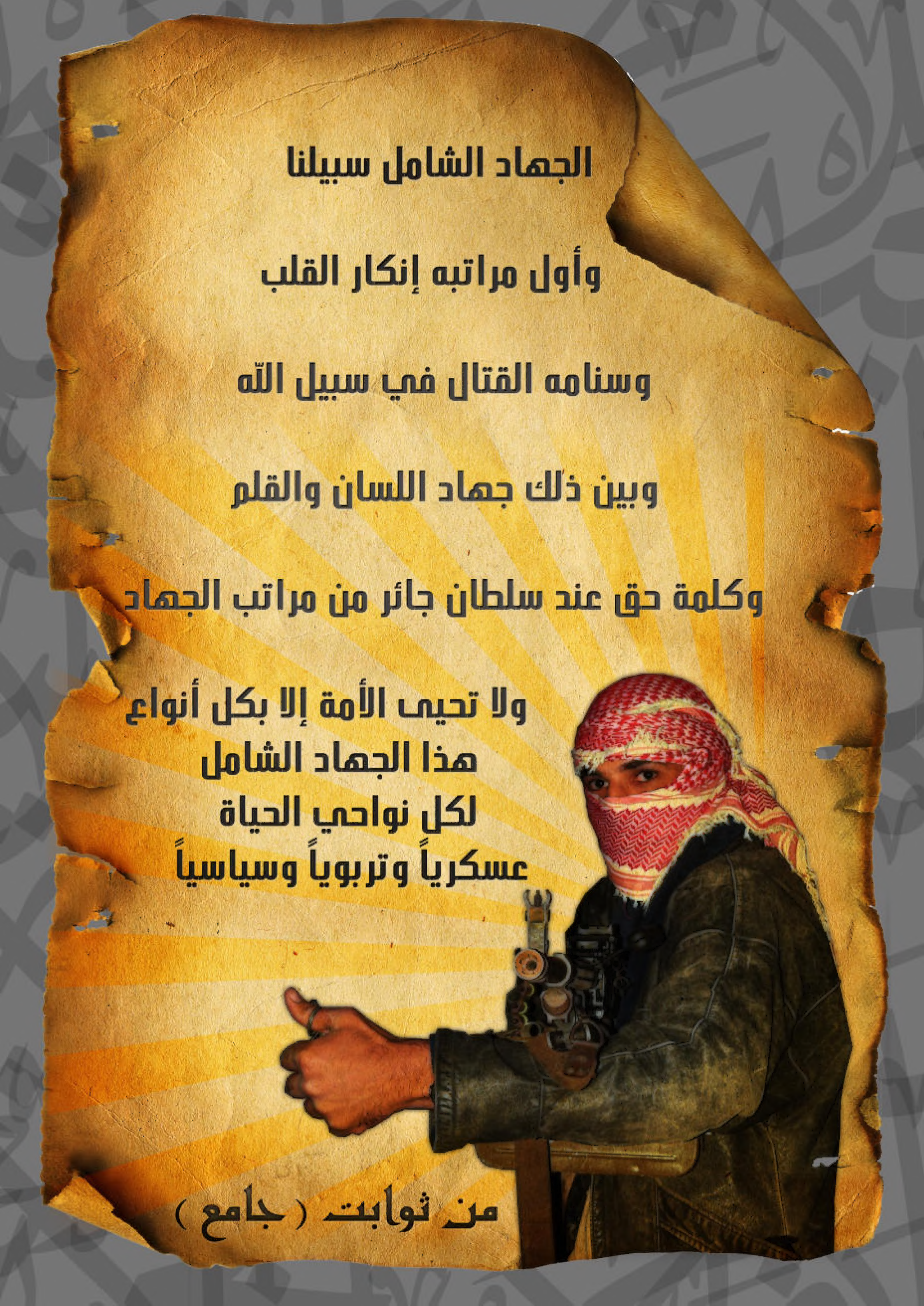
شبه التامة .

ومن جوانب الحماية التي روعيت في دار الأرقم : تصميم الباب الذي ترك فيه شقوق - أي فتحات يمكن من خلالها مشاهدة مَن بالخارج ومعرفة هويته . ومن ثم يتم التصرف وفقاً لذلك . ويظهر لنا ذلك في قصة إسلام سيدنا عمر ﷺ حين طرق الباب . فقبل أن يُفتح له نظر أحد الصحابة من خلل الباب فتأكد من هوية الطارق بأنه عمر . جاء متقلداً سيفه . فأخبر بذلك النبي ﷺ .. فوجود هذه الفتحات ييسر معرفة الطارق . ولكن هناك أمر لا بد من مراعاته وهو أهمية تغطية هذه الفتحات من الداخل أو تصميمها بطريقة تمنع مَن بالخارج من رؤية الذي بالداخل مثل ما تعارف الناس على تسميته اليوم (بالعين السحرية) حتى لا تكون هذه الفتحات ثغرات يطلع من خلالها أعداء الدعوة على ما يدور بداخل المقر.

ومن جوانب الحيطة أيضاً : التصرف السليم إبان حالات الطوارئ . وهو شيء ضروري وهام . ويعد مكملاً للالتزام بالمنهج الأمني . فإذا ظهر طارئ بالرغم من الاحتياطات يأتي هنا دور التصرف السليم لدرء هذا الطارئ . فما قام به النبي ﷺ تجاه سيدنا عمر حينما دخل دار الأرقم بن أبي الأرقم يعد تصرفاً مهماً ودقيقاً يتناسب والموقف . فساعة دخول سيدنا عمر ﷺ قام إليه النبي ﷺ فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه . وقال: (ما أنت بمنته يا عمر . حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزله الله بالوليد ؟) .

والحكمة من هذا التصرف تظهر من أخذ النبي ﷺ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه ليمنعه من استخدام سلاحه . وفي ذات الوقت يسهل ردعه إذا أبدى أي مقاومة . أضف إلى ذلك أسلوب الترهيب .


المكتب الإعلامي
للجبهـــة الإســـلامية للمقاومـــة العراقيـــة
الاصدار الحادي عشر
عاصفة النار
تاريخ النشر : ٢٠١٠/٤/٩
مدة الإصدار : ٣٩:٢٥


الجهاد الشامل سبيلنا
وأول مراتبه إنكار القلب
وسنامه القتال في سبيل الله
وبين ذلك جهاد اللسان والقلم
وكلمة حق عند سلطان جائر من مراتب الجهاد
ولا تحيى الأمة إلا بكل أنواع
هذا الجهاد الشامل
لكل نواحي الحياة
عسكرياً وتربوياً وسياسياً
من ثوابت (جامع)